

HC 5  
106  
F3  
102

SPC  
AC  
106  
F3  
B24

إلى كل إنسان فلسطيني جديد في طور التكوين ،  
وإلى كل من يساهم بقوة وبعزم في خلق ذلك الإنسان ،

إلى كل من يحاول خلق واقع جديد من حوله - واقع  
لا يكون ، لإنسان فيه المحور الرئيسي والهدف ،

إلى جميع من تفاعلت معهم في الحديث أو في العمل ،  
فزادوا من نشاطي وحببي للحياة وللعمل ، وزادوا من ارتباطي  
ووقتني بالإنسان وبالأرض وبالمستقبل ، فعسقت ذلك  
الإنسان وتلك الأرض ومستقبل الاثنين ،

إلى الطلبة والصغار في بلدنا الذين ما زال يلعب في  
أعينهم برين الحياة وهدير الانسانية فيسكنون الوعود  
الوحد للشريعة المضيئة في عالمنا العربي ،  
إلى كارمن رمز الحاضر وإلى طارق رمز المستقبل ،

أعيد إلى جميع هؤلاء هذه الحاجات

لأنهم كانوا جميعاً

منبعراً الصافي والهادر .



مدير جليل فاسسه

مكتبات جامعة بيرزيت



عندما كنت طالباً في المدرسة أو في الجامعة لم أفكر أبداً بالكتابة . ظننت عندها أن الكتابة هي من تخصص الأدباء . لم أكن أهي عندئذ أن أيّ تعبير عن الحياة أو الانسان أو علاقة الانسان بالحياة بالشكل الذي يرتئيه الشخص يكون أدباً ، بشرط ان يكون التعبير نابعا عن شعور صادق وحقيقي . لم اكن أهي عندئذ انك اذا حولت بصدق ما تراه في الشارع او في البيت او في المدرسة الى كلمات تعبر من خلالها وبطريقتك الخاصة عن خلجات بداخلك ، خلجات نتجت عن منظر معين او حادثة معينة او علاقة معينة او خبرة معينة او اقتناع معين او ايمان معين ، فانه يكون باستطاعتك ان تكتب وان يكون لكتابتك معنى ، حتى ولو كان الشكل الذي اتخذته تلك الفكرة ليس أفضل ما يمكن .

كان أول مقال شعرت انني وضعت فيه شيئاً من نفسي هو مقال " احب ... وأكره ... " ثم كان مقال " الطلبة هم املنا الوحيد " بعدها اكتشفت أمراً هائلاً : اذا أثارتني أية فكرة أو خبرة ، فما عليّ إلا أن احاول التعبير عنها بالكلمات . كثيرون منا - وخصوصاً الصغار - تختلج في صدورهم وعقولهم مشاعر معينة وافكار معينة يبقونها داخل نفوسهم او ييوحون بها الى بعض اصدقائهم ، فتبقى هذه المشاعر والافكار اسيرة ضمن مجموعة صغيرة . يا ليت هؤلاء الاشخاص يكتبون ما يعتلج داخل نفوسهم وما يرونه في مجتمعهم الصغير او مجتمعهم الكبير فينقلون كل ذلك الى الآخرين حتى تتفاعل الافكار والمشاعر فتتمو وتتجدد وتزيد . انها طريقة جميلة لكي نتعرف على بعضنا البعض حتى ننطلق في بناء مستقبلنا مرتكرين على أساس أرسخ وأوضح وأمتن .



ولكن اين هي نقطة الانطلاق نحو المستقبل ؟ مؤسساتنا  
بأشكالها الحالية هي مؤسسات هرمة . لم يعد باستطاعتها ان تقوم  
بالمهام المطروحة حاليا في الساحة عندنا . علينا أن نبني مؤسسة  
جديدة . صحيح انه ينقصنا المال وتنقصنا المعرفة وتنقصنا اشياء  
اخرى كثيرة هامة . ولكن لدينا ثروة هائلة هي الثروة البشرية .  
معدن هذه الثروة رائع : كل من يتكلم مع الصغار ويفتح لهم مجال  
التعبير والممارسة ، يعي ذلك . لِنَبْنِ المؤسسة الجديدة  
إِذَنْ من بشر . لتكن لبنة البناء الجديد انسان جديد . وحتى  
نصنع انسانا جديدا في داخلنا علينا ان نعمل الساعات الطوال .  
لا أقل من ١٤ ساعة في اليوم . علينا ان نعمل في جميع الميادين  
وفي جميع المجالات . والروح الاساسية في العمل لانجاح بناء  
المؤسسة الجديدة هي الروح الجماعية والتطوع والتعاون كما يدخل  
فيها ايضا روح التجربة والدرس والبحث ومعرفة الحقائق والمبادرة  
والاعتماد على النفس . يجب ان نتطوع للعمل خارج الوظيفة وخارج  
المنهاج المقرر ، هذا اذا اردنا بديلا للانقراض او الذل . ان ان  
قيام كل فرد منا بوظيفته الرسمية وعمله الروتيني ليس كافيا ، واعتماد  
الطالب على الكتاب المقرر فقط ليس كافيا . فما بالك بالموظف الذي  
لا يقوم حتى بوظيفته الرسمية ؟ او الطالب الذي لا يقرأ حتى الكتاب  
المقرر ؟ في استطاعة كل واحد منا ان يعمل ضمن المجال الذي  
يرغب فيه فنندفع بمجتمعنا الى الامام . لن يكون هناك مَتَّسَعٌ في  
المؤسسة الجديدة للكسالى والطفيليين ، ولن يكون هناك متسع في  
البناء الجديد لمن يعيش من عمل الغير . لن يكون هناك متسع  
للمهمل الذي يساعد في هدر الطاقات البشرية والطبيعية في بلدنا .



لا يعني ذلك ان تكون حياة الانسان كلها ارهاقاً وتعباً، لأن حياة كهذه مليئة بالشواغل الاجتماعية وتعنى بنشاطات مختلفة وتستهدف الانسان والمستقبل هي الحياة الوحيدة في نظري التي يمكن ان نطلق عليها اسم الحياة ، فكلما الراحة والترفيه لا تعنيان في وقتنا الحاضر الخمول الذهني او الخمول الجسمي وانما اصبحنا تعنيان التنوع في النشاطات وان يكون لتلك النشاطات معنى بالنسبة للذين يقومون بها . مثل هذه الحياة تبرز بوضوح الجمال والروعة في الانسان، والجمال والروعة في الطبيعة .

ربما تكون المؤسسة الوحيدة المهيئة الآن للمساهمة في عملية التطور في اتجاه بناء مؤسسة جديدة هي مؤسسة كلية بيرزيت . صحيح انه كان للكلية الدور الرئيسي في ادخال الرياضيات المعاصرة للصفوف الثانوية في الضفة الغربية ، وصحيح ان كلية بيرزيت هي اول كلية او معهد او مدرسة في الضفة يصبح العمل الاجتماعي التعاوني جزءاً من منهاج كل طالب وكل طالبة ، الا ان ذلك ليس كافياً، وآمل ان يقوم العاملون في الكلية وطلبتها والمهتمون بمستقبلها على وضع خطة لتصبح الكلية - بعد عشر سنوات مثلاً - مكاناً مفتوحاً الى الداخل ومكاناً مفتوحاً الى الخارج ، فتكون عندها بحق جزءاً فعالاً من مجتمعنا .

إن بعض ما جاء في هذه المقالات لم يعد قائماً وباستطاعة القارئ ان يتعرف على ذلك بسهولة وان ينظر الى ذلك كجزء من قانون التغير السريع في الحياة المعاصرة .



وُلِدْتُ وَأَكَلْتُ وَلَعِبْتُ وَتَعَلَّمْتُ ، ثم دخلت المدرسة فانقطع التعليم  
 الجيد وابتدأ التعليم المخيف . انقطع التعليم الممتلئ حماساً لمعرفة  
 أى شئ وكل شئ ، وابتدأ التعليم الخالى من الحماسة لاي شئ وكل  
 شئ . انقطع التعليم المبني على القاعدة : من الفشل الى النجاح ،  
 وابتدأ التعليم المبني على القاعدة : من النجاح الى الفشل .  
 اكره الامور عندي هو اختفاء الحماسة للحياة وما تحويها . اكره فى  
 الكبار من سئم الحياة وهو فى السبعين من عمره لانه لا يعرف عندها  
 ماذا يفعل ، واکره فى الصغار من زهق الحياة وهو فى العشرين لانه  
 لا يجد شيئاً يستحق عمله . اكره فى التلميذ حماسه فى اول السنة  
 وفتوره فى اخرها . اكره فى العمل ما يصبح روتينياً لا حياة فيه ، وفى  
 التعليم عدم تغيير الكتب كل سنة . واکره فى الزواج التقليدى حماس  
 العريس والعروس قبل الزواج وانقطاعه بعد الزفاف ، وفى الحب انشغال  
 جذوته فى البداية وانطفائها بعد مدة . اكره فى التقاليد ما اهتم  
 منها بالماضى الميت على حساب الحاضر الحى . اكره تقليداً يميت انساناً  
 من اجل اسم العائلة ، او يقضى على مستقبل شخص من اجل سمعة  
 العشيرة . اكره من يحاول تجميد اللغة العربية مع كل ما فيها من  
 مقومات التطور . اكره السأم ومن يسأم .

واحِبٌ فى الاشياء وفى الاحياء حماسها للحياة . احب حماس  
 الرضيع للحليب . واحب حماس الزهور للشمس . واحب حماس العصافير  
 للتغريد . واحب حماس الفلاح الذى يزرع بين الصخور . واحب  
 التلميذ الذى يبدأ دراسته فى الاربعين . احب العث  
 لاكل جاكته لى ميته فى الخزانة ليقى حيا .



احب الحب الذي يبدأ خافتا وتعلو جذوته باستمرار ، وفي المحب حماسه  
لرؤية من يحب . احب في المتدين حماسه لله وفي الملحد حماسه  
للانسان . احب في الفيتنامي حماسه لعدم المساومة ، وفي برتراند راسل  
حماسه في الرابعة والتسعين من عمره لمحاكمة جونسون لانه يخطف حياة  
الكبار والصغار بقنابله وطائراته وتكنولوجياه . احب في عبدالسميع الشيخ  
حماسه للحياة وهو يفارق الحياة ، واحب في الفلسطينيين الذي يموت في  
كل مكان تصميمه لخلق انسان عربي جديد . احب تشي جيفارا لحماسه  
لحياة حلوة لفلاحى ولاطفال القارة اللاتينية. احب اكثر ما احب حماس من  
يحارب اكبر آفة بليت بها البشرية وهي استغلال الانسان لانسان ممن  
بنى كرتيه .

ولنسأل : ما هو العامل الالم في خلق الحماسة ؟

في رأيي انه النمو . والنمو اهمية مزدوجة فهو السبب وهو  
النتيجة. فالطفل في حماسه للحياة ينمو جسما وعقليا وعاطفيا وفي نموه  
هذا يتحمس اكثر للحياة . البرعم يتحمس للشمس فينمو ويتفتح وفي تفتح  
يتحمس اكثر فينمو اكبر . والتلميذ في تحمسه للدرس ينمو اكثر في فهم ما  
يدور حوله والتكيف لحياة متغيرة ، وفي نموه هذا يتحمس اكثر للدراسة  
والعامل المتحمس لعمله ينمو في فهم خبايا خفيت عنه في الماضي فينشط  
اكثر للعمل . والمحب يتحمس لمحبيه ولكن اذا لم تتم تلك العلاقة  
فمصيها الى فتور ثم زوال .

باختصار اذا اردت ان تعبت شيئا ابقه على حاله ، واذا اردت  
ان تحي شيئا فسلط عليه من يتحمس له .

(نشر هذا المقال في مجلة "الغدیر" في كلية بيرزيت في ايار

١٩٧٢ ، ثم نشر في جريدة القدس بعد حوالي سنة .)





## الطلبة هم املنا الوحيد !

الطلبة عندنا ، كبقية الطلبة في العالم ، يتمتعون بقسط وافر من الذكاء والنشاط . ولكنهم عوملوا لمدة طويلة ، على انهم قاصرون ، مما اثر على سلوكهم وتصرفاتهم .

والتعليم حتى الآن يُنتج انساناً يسيطر عليهم الخمول والامل . وربما كان لطريقة التعليم الاثر البالغ في ذلك :

١ - كأن يُعطى الطالب او الطالبة أجوبة جاهزة . . وهذه الاجوبة تأتي من كتاب ، او معلم ما . اما الاسئلة ، وخصوصا غير المؤلف منها فهي غير محبذة لدى المعلم الذي غالبا ما يتجنب الاسئلة التي لا يعرف جوابا لها .

أَنْ يتعلم الطالب كيف يسأل اهم بكثير من ان يعرف كيف يجيب . . في السؤال بداية وحياة ، وفي الاجابة نهاية وموت .

٢ - النقطة السابقة توّدي الى نقطة اخرى ، وهي ان التعليم عندنا يهتم في الدرجة الاولى بالماضي ، وفي بعض الاحيان بالحاضر ، ولكن التعليم صامت بالنسبة للمستقبل . وبمعنى اخر فبدلا من ان يؤهل التعليم الطلبة للعيش في المستقبل يؤهلهم للعيش في الماضي !!

هذا النوع من التعليم كان لا بأس به قبل اربعين او خمسين او حتى عشرين سنة ، ولكن الحياة ومتطلباتها في يومنا هذا تتغير بسرعة هائلة ، والتعليم الحالي لا يزال يغط في نوم عميق ! .



٣ - ينهي الطلبة المراحل المدرسية وهم يجهلون أهمية  
الفشل للوصول الى النجاح . ان يعتبر الفشل عندنا نهاية . لم  
نتعلم بعد ان النجاح يأتي نتيجة عدة تجارب فاشلة . ولا يزال  
الطالب عندنا يظن انه اذا نجح في الامتحانات فهذا معناه نجاح  
في الحياة المستقبلية ! .

٤ - الطلبة كبقية افراد مجتمعنا لم يتعلموا كيف يناقشون او  
اهمية النقاش . الكل يريد ان يتكلم ، ولا يريد ان يسمع . .  
يقول الشاعر العربي أدونيس : "العربي في تركيبيه العقلي تركيب  
نَبَوِيّ ، كلُّ منا يشعر انه النبي وعلى الآخرين ان يسلموا بما يقول ،  
وأن يسيروا وراءه . . هذا يعني ان مفهوم الاخر عند العربي لا  
وجود له . الاخر لكي يذويه "الأنسا" ولكي يصهره في ذاته اولكى  
ينفيه . . ولا وجود للاخر كشخص له رؤياه ورأيه وطريقة عمله ،  
وعلي ان اتحاور معه بحثا عن الحقيقة من اجل بناء المستقبل ."

٥ - التعليم إثارة ، وهو اذا لم يثر الطالب في المرحلة  
المدرسية فمن الصعب جدا ان يبدع فيما بعد .

٦ - سألت معلمة في مدرسة ثانوية عن نوع المسؤولية التي  
تُعطى للطلبة في مدرستها فقالت : " نسمح لهم بدق الجرس ،  
ونعمل من بعضهم عرفاء " .

يا للعار ! المسؤولية التي تُعطى لابن السابعة عشرة هي  
دق الجرس ، والعرافة ، وما معنى عريف ؟ انه شرطى صغير  
او معلم صغير ، وكان المسؤولية تعنى التسلط ؟ !

٧ - التعليم هو طالب ومعلم ، وهما آخر من يُؤخذ برأيهما  
في عملية التعليم عندنا . .



امل المستقبل . كيف يكون ذلك ونحن لم نعودهم على تحمل مسؤولية  
ما هو اكثر من دق الجرس ؟ !

والسؤال الان : ما هو العمل ؟ ومن اين نبدأ ؟

الجواب بسيط : يجب ان يشارك الطلبة في عملية التعليم لا  
ان يكونوا متفرجين ، فهم اهل المستقبل وبنائه ، وعليهم بالعمل  
لمستقبلهم بايجاد مجلس طلبة في كل مدرسة يشكل خطوة اولى على  
طريق تحمل المسؤولية ومن خلال هذه المجالس يتعلم الطلبة ان  
العمل اصعب من القول ، وانه يحتاج الى جهد كبير وصبر عظيم  
بالاضافة الى ميزة التعاون والعمل الجماعي فمن خلال هذه المجالس  
نأمل ان تظهر المواهب الخلاقة ، ويبرز قادة المستقبل الذين يستطيعون  
تحمل المسؤولية .

والهدف من هذه المجالس هو مساعدة الادارة ، وتعويد الطلاب  
على تحمل المسؤولية ، والعمل الجماعي التعاوني .

لا أتوقع ان تنجح مثل هذه المجالس بسرعة ، ربما تحتاج الى  
اشهر او سنين ، المهم ان نبدأ الان ، وان نتعلم ان الفشل هو  
الطريق الى النجاح . مدارسنا وجامعاتنا الى الان تُخْرِجُ متعلمين  
امين لا يعون مشاكلهم ولا يعرفون كيف يحلونها .

ولنتذكر : ان الستحيل في وقت معين قد يصبح ممكنا فقط ،  
اذا جرى طرحه عندما يكون مستحيلا . علينا ان ننظر الى الامام نحو  
مجتمع جديد سينبثق ، والطلبة هم املنا الوحيد في خلق مثل هذا المجتمع .

نشرت في جريدة القدس في ٧ - ١٢ - ١٩٧٢



"يوميات فلسطينى منفى"

قلم فواز تركي

قرأت الكتاب وكأني امسك جمرة . وانتهيت من الكتاب وبقيت في قلبي شعلة . شعلة لن تنطفىء . شعلة كلها حياة وحب وتطلع نحو المستقبل ، ولكنها شعلة ستعيش على حرق كل من يقف في طريق تحرير الانسان في الشرق الاوسط . يسرد فواز قصته . ومن خلالها يسجل بطريقة رائعة قصة الشعب الفلسطيني كله ، فيعطىها بعداً عالمياً . تشعر انك مرتبط بالرغم منك بالمعذبين في الارض ، بسكان العالم الثالث : سواء أكانوا سوداً في امريكا ، او فيت كونغ في فيتنام ، او كاثوليك في ايرلندا ، او مسلمين في الفلبين ، او اكراداً في العراق أو عرباً في فلسطين ، او يهوداً في اوروبا ، او ارمن في تركيا او شعوباً في امريكا اللاتينية .

ولد فواز تركي في قرية " بلد الشيخ " قرب حيفا سنة ١٩٤٠ وهاجر الى لبنان بعد حوادث ١٩٤٨ وعاش في مخيم قرب بيروت . تثقف في اول عهده في الشوارع ، ثم اكمل تعليمه الثانوى في بيروت وحصل على منحة للدراسة في انكلترا عاد بعدها الى بيروت ليصدم من جديد بالواقع العربى : لبنان ترفض تشغيله لانه غير حاصل على ورقة عمل ، زار سوريا فهرب من الارهاب ، راديو القاهرة لا يزال يكذب بخصوص فلسطين وغير فلسطين ، ذهب الى



الأرامكو فوجد تعرفه بين العرب والأمريكيين حتى في الذهاب إلى  
بيت الراحة ، وعندما سأل عن السبب طرد بعد اسبوع . رفضه  
العالم العربي فذهب إلى الهند وقضى فيها ثلاث سنوات تمت  
فيها هزيمة ١٩٦٧ وما تلاها من قفزة للروح والعمـل  
الفلسطيني ، فهب فواز تركي كما هب غيره وراح ، بدون خوف  
وبدون خجل وبروح كلها امل ونشاط ، يصيح بأعلى صوته وبأعنف  
اهتزازات كيانه " انا فلسطيني ، انا فلسطيني " وكأنه ولد  
من جديد ، او كأنه وجد شيئا فقدته منذ مدة طويلة . كان اكتشافا  
هائلا ، وفي الاكتشاف نفحة جديدة من الخلق وفي الخلق حياة  
جديدة . شعر انه خلق من جديد : انسانا فلسطينيا عربيا  
جديدا . كلمة فلسطين اليوم لا تعنى ان الشخص يحمل هوية  
فلسطينية او انه مولود في فلسطين او من ابوين فلسطينيين ،  
وانما تعنى الانسان الجديد الذى ما زال في طور التكوين فى  
الشرق الاوسط . هو الشخص الذى عاش المأساة فى اقصى حالاتها  
وشعر بمرارتها فى كل يوم ولكنه حاول طوال هذه المدة ان يفهم  
المأساة وان يشارك العالم بمشاعره وان يربط بين الاحداث ليكشف  
انه ليس وحيدا وان المستقبل له . ولكن عليه ان يعمل للنتيجة  
الوحيدة الممكنة . النتيجة الحتمية لكل اندفاع انسانية  
خلاقية .

نشرت فى مجلة الغدير فى  
كلية بيرزيت فى شباط  
سنة ١٩٧٣ .



## الرياضيات المدرسية العالية ومدى الحاجة الى تطويرها

الرياضيات ليست موضوعا ميتا، إنها موضوع حي لا يزال ينمو وبسرعة هائلة . المواضيع التي اكتشفت حديثا - اى منذ اواسط القرن الثامن عشر - غزيرة ومهمة ، ووجهات النظر الجديدة فى الرياضيات غنية ومفيدة . اما فى مدارسنا فما زالت الرياضيات تعيش فى القرن السابع عشر على احسن تقدير . يعنى ذلك اننا اذا حفرنا قبر رياضى عاش فى القرن السابع عشر وادخلناه احد الصفوف الثانوية فان باستطاعته ان يُعَلِّمَ الموضوع دون ادنى صعوبة . اى ان الاكتشافات فى الرياضيات خلال ثلاثائة السنة الاخيرة لم تدخل المنهاج المدرسي فى بلادنا بعد . ما زلنا فى مدارسنا نعلِّم المتطابقات المثلثية وطرق حل المثلث وجميع نظريات اقليدس، وما زلنا نشدد على مهارة كبيرة فى استعمال اللوغاريتيمات . لقد اكتشفت اللوغاريتيمات فى القرن السابع عشر لتسهيل بعض العمليات الحسابية اما الان فلدينا طرق افضل بكثير ولكننا لا نزال نعلم اللوغاريتيمات من اجل العمليات الحسابية كأنها الطريقة المثلى والوحيدة ، وننسى اهمية اللوغاريتيمات فى التطبيقات الاخرى والتي اكتشفت فيما بعد . فى امريكا وفى روسيا مثلا يعلمون طرق حل المثلث للطلبة المتخلفين عقليا . ونحن نعلمه لطلبة التوجيهى العلمى - "زبدة" الطلبة عندنا . هناك عشرات من المواضيع المهمة التى يجب ان يتعلمها الطلبة ولكننا نهملها ونرهقهم ببرهنة مئات المتطابقات الميتة . يمر الطالب فى فترة نشاط ذهني هائلة فى المرحلة المدرسية فنقتل فيه ذلك النشاط بالمناهج والاساليب التى نتبعها .

يخرج الطالب من المدرسة الثانوية وهو يحفظ عن ظهر قلب





هندسه اقليدس المستويه ونظرياته وهو لا يعلم ما المسئلة قبل سبعميس  
سنة من ان عدد النقاط على قطعة مستقيمة لا علاقة له بطول القطعة .  
يكون قد سمع ب " ط " ولكنه يظن انها تساوى  $\frac{22}{7}$  او  $3.14$  ،  
لم يسمع بعد بان " ط " عدد لا يمكن تمثيله بكسر عشري نهائى  
او دورى . يخرج الطالب من المدرسة الثانوية وهو يحفظ عددا كبيرا  
من القوانين المتفرقة بينما لا يعلم بعد ان " اللحظة التالية " او  
" النقطة التالية " او " العدد الحقيقى التالي " هي ألفاظ لا معنى  
لها . يتعلم الطالب فى المدرسة النظريات وبراهينها ولكنه يتخرج  
منها وهو لا يفقه معنى نظرية او بديهية او برهان . يدخل الجامعة  
وهو يظن ان هناك هندسة واحدة وجبر واحد ونظام عددي واحد .  
يدخل الجامعة ولم يسمع بعد بنظرية المجموعات التى اكتشفت قبل 80  
سنة والتى يبدأ الاطفال فى تعلمها فى روسيا وفى امريكا فى الصف  
الاول الابتدائى ، يدرس الطالب المعادلات او المتساويات فى  
المدرسة ولكنه لا يعلم شيئا عن المتباينات او اللامتساويات الا عند  
التحاقه بالجامعة فى حين يُعطى اللامتساويات فى المناهج المتطورة  
فى الصف الثانى الابتدائى . بكلمة مختصرة يلتحق الطالب بالمدرسة  
فى بلادنا ولديه قسط وافر من النشاط والذكاء ولكنه يخرج منها وهو  
فاقد الاثنين معا .

بدأت الرياضيات الحديثة فى جاوس Gauss وبولواى Bolyai  
ولوباتشفسكى Lobachevsky وريمان Riemann باكتشافهم لهندسات تختلف  
جذريا عن هندسة اقليدس . كان ذلك فى نهاية القرن الثامن عشر  
وبداية القرن التاسع عشر . اما السبب المباشر فى خلق مثل هذه  
الهندسات فهو البديهية المعرفة بالبديهية الخامسة لاقليدس والستى  
تنص على انه من نقطة خارج مستقيم يمكن رسم مستقيم واحد فقط يوازي



المستقيم المعلوم . اثار هذه البديهية اكثر من غيرها ، اهتمام  
 الرياضيين عبر القرون . وقد حاول كثيرون برهنة هذه العبارة عبر  
 اكثر من الف سنة ولكن باءت جميع المحاولات بالفشل . وعندما  
 حاول بعضهم برهنتها بطريقة التناقض لم يجدوا هناك اى تناقض  
 فانتهوا الى ان فرضية اقليدس المذكورة اعلاه ما هي الا بديهية ولا  
 يمكن استنتاجها من البديهيات الاخرى . يعني ذلك انه ممكن  
 بناء هندسة بوجود هذه البديهية ، وممكن ايضا بناء هندسة اخرى  
 مقبولة بدون ان تكون هذه البديهية جزءا من البناء الجديد . هذه  
 النظرة الجديدة نحو البديهية - على انها صحيحة بالفرض وليست  
 صحيحة لانها واضحة ولا تحتاج الى برهان - اطلقت الرياضيات  
 والتفكير العلمى المعاصر من حيز ضيق ونظرة محدودة الى عالم  
 واسع ووجهة نظر جديدة غنية بالامكانيات الخلاقة . ويظهر ان العدوى  
 انتقلت الى المشتغلين بالجبر ففعل هاملتون Hamilton وكايلي  
 Cayley بالجبر حوالى منتصف القرن العاشر ما فعله الآخرون بالهندسة  
 ان خلقوا عدة انواع من الجبر تختلف قوانينه وعناصره كليا عن جبر  
 الاعداد - الجبر الوحيد الذى كان معروفا عندئذ . النقطة  
 الاساسية فى النظرة الجديدة هي ان الرياضيات من صنع الانسان .  
 فالبديهيات والنظريات وكل ما يتبعهما هي اشياء ليست من العالم  
 الخارجى ، ولهذا نستطيع تغييرها وتبديلها حسب مشيئتنا وحسب  
 احتياجاتنا فى التطبيقات . وهذا اعتراف واضح من قبل الرياضيين  
 بانهم كانوا مخدوعين طوال الف سنة بالنسبة لطبيعة موضوعهم .  
 ولكن تحول ذلك الفشل الى نصر . فالحرية الجديدة التى أُعطيت  
 للمشتغلين بالرياضيات اطلقت طاقات هائلة ، وادت الى اكتشاف هندسات  
 عديدة لا هندسة واحدة والى عدة انواع من الجبر لا جبراً واحداً وعدة  
 فروع لم تكن معروفة من قبل ، والحقيقة ان ما اكتشف فى الرياضيات



خلال مائة السنة الاخيرة يزيد من كل ما اكتشف قبل ذلك خلال  
الوف السنين . حتى نأخذ فكرة عما يحدث الآن : ان عدد المقالات  
المتعلقة باكتشافات جديدة في الرياضيات والتي نشرت خلال عام ١٩٤٥  
كان ٢٠٠ مقالة ( في جميع انحاء العالم ) وفي عام ١٩٥٥ زاد العدد  
الى ٨٠٠٠ مقالة ، بينما في عام ١٩٦٥ كان ١٣٠٠٠ مقالة ، اي بمعدل  
٣٥ مقالة في اليوم . يعنى هذا ان على الانسان ان يركض بسرعة  
كبيرة حتى يبقى في مكانه ، لهذا لا يوجد وقت كاف حتى نصرفه على  
التفاصيل او على فروع مية من الرياضيات . يوجد لدينا ما يزيد على  
٨٠ فرعا في الرياضيات في يومنا الحاضر ، وليس باستطاعة أي رياضي  
ان يلمّ بجميع التفاصيل حتى في فرع واحد فقط من هذه الفروع . ان  
الجهل هو سمة العصر ، واكبر اكتشاف في القرن العشرين هو الاعتراف  
بالجهل . ان اسما بعض المواضيع المكتشفة حديثا في الرياضيات  
والفيزياء تعكس ذلك : الاحتمال ، النسبية ، عدم اليقين ، الالاسببية  
تعدد الاسباب ... الخ . هذا كله يؤكد الحاجة الماسة الى  
رياضيات معاصرة تختلف روحا ونصا عما سبقها ، يكون التشديد فيها  
على الطريقة المنطقية ، واستعمال الرموز المجردة ، والوضوح في التفكير  
والدقة في التعبير ، والتركيز على النتائج العامة . وحتى يكون ذلك  
ممكنا يجب ان نعامل الرياضيات في المرحلة الثانوية وما قبلها على انها  
وحدة واحدة . لهذا كان التشديد على عدد من الافكار الاساسية  
والتي تدخل في معظم الفروع في الرياضيات ، مثل : المجموعات ،  
العبارات ، العلاقات ، الدوال او الاقترانات ، العمليات ، الفضاءات  
الموجهة ، الزُمر ، الحقول ، الانظمة الرياضية . ما كان يُعَلَّم في  
المرحلة الجامعية يجب ان يهبط الى المراحل المدرسية . هذا هو  
قانون التطور . في العصور الوسطى كانت عمليا الضرب والقسمة جزءاً  
من المنهاج الجامعي في الرياضيات . اما الان فهما جزء من منهاج



المرحلة الابتدائية . اما الجبر والهندسة المستوية فكانا موضوعين مقصورين على المتخصصين من العلماء والفلاسفة اما الان فهما موضوعان في المرحلة الاعدادية والثانوية . كان موضوع التفاضل والتكامل يُدرّس قبل مئة عام في السنة الثالثة او الرابعة الجامعية ، اما الان فيبدأ الطالب بدراسة في المرحلة الثانوية . ما أُعطيَ لطلبة الرياضيات المعاصرة في الصف الاول الثانوي هذه السنة تعلمته انا شخصيا في الجامعة ، وبعض ما جاء فيه لم نتعلمه حتى في الجامعة مثل التحويلات الهندسية .

هذا لا يعنى ان كل ما اكتشف قديما يجب ازالته . ان الرياضيات المعاصرة تعنى باختصار الرياضيات المفيدة . فنظرية فيثاغورس مثلا اكتشفت قبل آلاف السنين ولكنها لا تزال مستعملة حتى الان لانها مفيدة ، لذلك هي جزء من الرياضيات المعاصرة ، بينما الكثير من الرياضيات المكتشفة حديثا لا تعتبر جزءا من الرياضيات المعاصرة لانها غير مفيدة .

ان الهدف من تعليم اى موضوع هو تهيئة الفرد ليعيش في المستقبل ويواجه الحياة وما ينتج عن هذه المواجهة من مشاكل . ولكن التعليم عندنا يهتم بالماضى البعيد والمواضيع الميتة . فكاننا بالتعليم عندنا يعدّ الفرد للعيش في الاربعينات والخمسينات بدلا من السبعينات والثمانينات ان متطلبات الحياة العصرية تتغير بسرعة هائلة تحتم علينا تغيير مناهج واساليب التعليم والتفكير والسلوك بنفس السرعة . لانه اذا لم نحوّل التعليم من عملية جامدة الى عملية حية نامية فان التعليم سيحولنا من مخلوقات حية الى مخلوقات متجمدة .

نشرت في مجلة الغدير في نيسان ١٩٧٣

ثم في جريدة القدس في ٢٧ / ٥ / ١٩٧٣

ثم في النشرة الثانية في الرياضيات في ٢٧ / ٥ / ٧٤



من امراضنا الجديدة : غزو المستقبل لحياتنا !

مرض جديد انضم الى قائمة الاشياء والظروف التي تحاول القضاء  
علينا كمجموعة . ربما كان المرض قديما نوعا ما ، ولكن اعراضه  
ونتائجه بدأت تستفحل لدرجة لا يمكن معها اهماله والتغاضي عنه  
بعد الان . ذلك المرض هو جعل نقطة انطلاقنا الماضى بدل  
المستقبل ؟ !

نتكلم عن الماضى ، وندرس عن الماضى ، ونفكر بالماضى ، وبالتالي  
نعيش فى الماضى .

الحاضر يذكر عنه القليل . اما المستقبل فلا اثر له بالمرّة فى  
سلوكنا او فى تفكيرنا او فى مناهجنا ، اللهم الا فى كلمة واحدة  
نستعملها بكثرة وهى كلمة " ان شاء الله " .

التفكير السائد فى البيت وفى المدرسة وفى الجامعة ، يهيئنا  
لان نعيش على احسن تقدير فى الاربعينات او فى  
الخمسينات بدل السبعينات او الثمانينات .

فى التاريخ مثلا ندرس كيف انتصر العرب فى القادسية وفى حطين  
ونهمل دراسة كيف ولماذا خسرنا فى حرب ١٩٦٧ ، او كيف يمكن ان  
نتصر فى سنة ٢٠٠٠ .

فى الادب العربى نتعلم عن امرى القيس وطرفة بن العبد  
والمتنبى ، ونسى محمود درويش وسميح القاسم وادونيس ، حتى فى  
الرياضيات والعلوم ما زلنا نتعلم ما اكتشف قبل القرن الثامن عشر  
ونهمل ما اكتشف سنة ١٩٧٢ .



وفي وقتنا هذا مثلا ، معظم الكتب في الرياضيات التي طبعت  
في الخمسينات عديمة الفائدة . عدد كبير من الكتب العربية تهمل ذكر  
سنة الطبع او ذكر أول سنة طبع فيها الكتاب ، وان دل ذلك على شيء  
فانما يدل على ان الزمن عندنا غير مهم ، وان المعلومات لا تتقدم لا  
تزيد ، وان الافكار لا تتطور ، وان الامور لا تتبدل ، وان الحياة  
لا تتغير .

معظم ما نتخذه من قرارات مهمة في حياتنا مثل موضوع الدراسة  
او الزواج او اختيار وظيفة الخ . . يرتبط بشكل قوى بالمستقبل .  
صدمة المستقبل هي ان نعى ان ما تعلمناه ليس موجودا . عوارض  
المرض تظهر جلية واضحة في عدم فهمنا او تكيفنا للتغير السريع  
والهائل الذي نلاحظه حولنا باستمرار فالتغير هو الوسيلة التي يغزو  
بها المستقبل حياتنا .

هنا يحضر امامنا اعتراض على الاقل :

الاعتراض الاول : لازم التغير الانسان منذ القدم ، واستطاع  
الانسان دائما ان يتكيف لذلك التغير ، ولا شك انه سيتكيف هذه  
الايام كذلك ، فلم كل هذه الضجة ؟

الجواب بسيط وواضح : لم يكن التغير في يوم من الايام بنفس  
السرعة الهائلة التي نشهدها الآن . كانت تحدث التغييرات على  
مدى اجيال . اما الان ففي الجيل الواحد تحدث تغييرات هائلة  
وكثيرة . فمثلا : اكبر سرعة وصلها الانسان لقطع مسافات طويلة  
وهي سرعة الجمل لم تتعد عشرة اميال في الساعة حتى سنة ١٨٠٠ ،  
وفي اقل من ٨٠ سنة وصلت اقصى سرعة الى ١٠٠ ميل / الساعة  
وهي سرعة الالة البخارية . وبعدها ب ٦٠ سنة وصلت السرعة القصوى



اما في سنة ١٩٥٨ فقد توصل الانسان الى سرعة قصوى مقدارها  
٤٨٠٠ ميل / الساعة وبعدها بقليل ارتفعت الى ١٨٠٠٠ ميل /  
الساعة .

كان على الرازي او ابن سناء ان يقرأ عددا محدودا من الكتب  
ليدع اما الان فعلينا ان نقرأ بسرعة هائلة كميات ضخمة من الكلمة  
المطبوعة حتى نبقى على اتصال مع عالمنا المعاصر . نحن نقرأ بمعدل  
عدة دقائق للصفحة الواحدة ، نتبع باعيننا وفي بعض الاحيان نستعمل  
اصابعنا ونحرك شفاهنا ، وغيرنا يقرأ بسرعة ٦٠٠ أو ٧٠٠ كلمة  
في الدقيقة ويفهم اكثر . نحن لا زلنا نقرأ كلمة كلمة او على احسن  
تقدير جملة جملة ، بينما غيرنا يقرأ فقرة فقرة او فكرة فكرة .

الاعتراض الثاني : المستقبل مجهول ولا يمكننا التكلم عنه بدقة ،  
فما منفعة التفكير به ؟

والجواب هو : ان لم يكن باستطاعتنا ان نتكلم عنه بدقة فلنتكلم  
عنه بدون دقة . حتى الاخطاء لها منافع : فالخرائط التي رسمت  
في العصور الوسطى كانت مخزية ولكنها ساعدت في اكتشاف عوالم  
جديدة . نحن نجهل ما سيحدث على وجه التأكيد عدا او بعد  
سنة ، ولكن الاكتشاف الرائع الذي شهدته القرن العشرون هو انه  
بالامكان قياس جهلنا ، وعلمنا الاحصاء والاحتمال في الرياضيات يقومون  
بذلك ، فنحن نتكلم عن احتمال سقوط المطر عدا او عن احتمال نجاح  
مشروع ما بعد خمس سنوات .

بكلمة اخرى ، نقوم بعملية تنبؤ لما يمكن ان يحدث في المستقبل  
واعطاء عدد يقيس مقدار ذلك التنبؤ والشعوب التي تستعمل مثل هذين  
العلمين تكون مهياة لمواجهة المستقبل بينما الشعوب الاخرى تتمنى وترغب



وتدعو وتيأس وتنصدم بغزو المستقبل لها .

باختصار ، تتغير بيئتنا المحلية والعالمية تغيرا جذريا مستمرا  
وعلىنا ان نغير انفسنا وسلوكنا وتفكيرنا ووسائلنا بنفس السرعة  
وبنفس الاستمرارية حتى تتناسب والبيئة الجديدة .

نشرت في جريدة القدس

في ٢٥ - ٦ - ٧٣





## التلفزيون دا، يجب القضاء عليه

دا، التفرج اصابنا منذ مئات السنين واخذ في الازدياد حتى اصبح في ايامنا هذه طريقة عيش وسلوك . بعد الولادة بقليل نبدأ بالتفرج على اهلينا ، ثم نذهب الى المدرسة لتفرج على معلمينا . نجلس في المقاهي على "البلاكين" نتفرج على الغادين والرائحين . نذهب الى المنتزهات او الى الحفلات او الى المعارض لنمتع نظرننا بالتفرج على الناس وعلى الاشياء ولنفسح المجال لغيرنا حتى يتمتع بالتفرج علينا . إن أردنا الزواج نتفرج على البنات، وادا اردنا التسلية نذهب الى السينما لتفرج كيف يقبل انسان انسانا اخر . نذهب في رحلات لتفرج على بقايا التاريخ . حتى في زمن الحرب نتفرج على المحتلين او على الاخرين كيف عليهم ان يحاربوا عنا . واخيرا وصلتنا اكبر بلية يمكن ان تصيب شعبا متخلفا الا وهي التلفزيون ، والذي يقوم الان بكل جد ونشاط على تحويلنا من متفرجين هواة الى متفرجين محترفين مدمنين .

تدخل الى غرفة او قاعة فيها اشخاص يشاهدون التلفزيون . تريد ان تتكلم . يقاطعك الجميع : " اسكت ! نريد ان نعرف ماذا حل بالمشكلة المعروضة على الشاشة ! " . كل جسمك يرتج ، ويتملك شعور بان تصرخ : " وماذا عن مشاكلنا نحن ؟ الا تريدون ان تعرفوا ما حل بنا او ما يمكن ان يحل بنا في المستقبل ؟ مشكلة وهمية تحوز على كل هذا الاهتمام بينما مشاكلنا الواقعية التي نعيشها ونقاسي منها كل يوم لا تحوز على اهتمام أحد ! برامج مهترئة صنعت في استوديوهات هوليوود او القاهرة او بيروت او تل ابيب لاسباب تجارية وغير تجارية تصبح محور احاديثنا ونقطة انطلاق لمشاعرنا بينما لا نشعر



بوجود مشكلة قائمة وخطيرة في بيت صفانا او في قلبييه او في رفع !  
تود لو كانت عندك الجرأة لأن تحمل هذا الجهاز الجديد الذي استعمر  
بيتك وعشش في قلبك وسيطر على تفكيرك ومشاعرك وان ترمي به خارج وطنك  
الصغير ، خارج بيتك ، الى الشارع ، الى بعيد ، الى الغزابل .

تجلس الى التلفزيون . يهينك في كل لحظة . يهينك كانسان .  
يهين دكائك ، ويهين نشاطك ، ويهين شبابك ، ويهينك كعربي ، ويهينك  
كفلسطيني ، يهين مشاعرك ، ويهين رغباتك ، ويهين أمتك . ومع كل  
ذلك ندير مفتاح ذلك الجهاز لنشاهد ونستمع اليه الساعات الطوال كل  
يوم .

اذا اردنا ان نأكل نحمل الصحن بما فيه ونجلس امام الاله الجديد .  
وإذا اردنا ان نقرأ او ندرس نحمل الكتاب ونواجه رسول الموت الحديث ،  
وإذا زرنا بعض الاصدقاء يجلس الجميع في مواجهة الاخ الاكبر . نكون  
في العشرين من العمر وعلينا بناء امة وخلق مستقبل اروع من حاضرننا ،  
ونضيع انشط ساعات عمرنا بالجلوس ككتل ميتة امام جهاز ميت تظهر في  
مقدمته شبه الحركة .

ابن العشرين عند بعض الامم مثل فيتنام يقود الثورات ويساهم في  
صنع التاريخ ويخلق المستقبل الذي يريد . وابن العشرين عندنا يتابع  
باهتمام شديد مسلسلات فبيرة عربية وأجنبية . مسلسلات هي اشبه  
بالسلاسل التي تكبل الصغار والكبار على السواء .

يدعي البعض بأن التلفزيون ، او بعض برامجها على الاقل ، يقوم بعملية  
تثقيف . ربما كان ذلك صحيحا في بلد مثل كوبا حيث البرامج موجهة  
لتطوير البلد وحيث الريح التجارية في البرامج التلفزيونية معدوم وحيث  
الاستغلال الطبقي قليل . اما في بلاد مثل بلادنا فالتلفزيون يخدم



الطبقات الحاكمة بشكل مباشر وغير مباشر، يقوم التلفزيون بعرض رغبات وافكار تلك الطبقات وخدمة مصالحها وينشر بين الفئات المحكومة نماذج من الحياة والتفكير يعيشها مؤولو شركات التلفزيون وتجارهم والمشرفون عليهم . يلهي الطبقات المضطهدة عن مشاكلها الرئيسية بعرض مشاكل وهمية وخلق اهتمامات وقتية وغريبة عن السامع، يبقى الفرد منا منفعلا وليس فاعلا .

مَن منا عرف شيئا ذا قيمة عن طريق التلفزيون ؟ من منا تعلم شيئا عن الثورة الثقافية في الصين ؟ اغلقت الجامعات هناك ابوابها لمدة اربع سنوات، من منا شاهد ذلك على شاشة التلفزيون ؟ اكبر حدث في عالم التعليم منذ الخليقة لا يُعرض على الشاشة ولا يتعرض اليه احد من المشتغلين بالتلفزيون ، لان مشكلة الطلاق بين سعاد حسنى وزوجها مثلا اهم في نظر المسؤولين ، لانها تعرض مشكلة ليس للسامع فيها اي ارتباط ! من منا شاهد او سمع اي شئ عن ثورة ظفار في الجنوب العربي وعن قصف الطائرات الانكليزية لقري واطفال ظفار ؟ لا ذكر لذلك بالمرّة لان الشاشة الصغيرة مملوءة بوجه " سمح " لرئيس عربي يتكلم ثلاث ساعات ليقنع الشعب العربي ان الاستسلام افضل طريقة للموت . . .

من منا شاهد على شاشة التلفزيون كيف يعيش او بالاحرى كيف يموت اطفال القارة اللاتينية ؟ لا وقت لذلك لان الشاشة مشغولة بعرض زيارة قام بها امير عربي او رئيس وزراء عربي لباريس وعن آخر الازياء التي اشترتها " مدام " رئيس الوزراء من " ارقى " المحلات في باريس .

قال لي صديق " ان التلفزيون اخطر علينا من الفانتوم "



وهذا صحيح . ان الفانتم تهدم بيوتنا وجسورنا ولكنها تتحدانا  
فنتحرك ونغضب ونثور فتحيي نفوسنا . اما التلفزيون فانه يُقي على  
بيوتنا وجسورنا ولكنه يحطم نفوسنا ويشوه مشاعرنا ويقتل حماسنا ويوجه  
نشاطنا ويجمدنا الساعات الطويلة . بمعنى اخر اذا كان الفانتم  
يحاول تحطيم بيتنا من الخارج فان التلفزيون اذكي اذ انه يحطم  
بيتنا من الداخل وذلك اخطر . هو اشبه ما يكون بالرمل  
المتحركة نغرق فيها قليلا قليلا ونشعر اننا لا نستطيع التخلص من  
هذا الموت البطيء .

## ما العمل ؟

- مثل بقية مشاكلنا ، العمل فيها صعب وشاق وربما يبدو مستحيلا .
- ولكن علينا ان نبدأ بطرح المشكلة وهي مستحيلة حتى تتحول الى ممكنة .
- وحيث اننا لا نتوقع من حكومة او مؤسسة في المنطقة بأن تهتم فينا او  
في مشاكلنا فلنبدأ من اوسع المستويات . اذا اقتنع شخص في مكان  
ما بخطر هذا الطاعون الزاحف علينا عليه ان يقنع غيره فيصبحان  
اثنين ، والاثنان يصبحان جماعة وتأخذ الجماعة على عاتقها عمل شئ  
في منطقتها ، فان نجح العمل في منطقة ما ، على تلك الجماعة ان  
تنشر وتعم ذلك بأية طريقة اعلام مباشرة . علينا ان نبني هذا  
الداء قبل ان يبني لنا .

نشرت في جريدة القدس

في ٢ - ٧ - ١٩٧٣





عدد المشاكل في بلادنا يعادل عدد المتعلمين فيها ، ليس ذلك عن طريق الصدفة ، فالارتباط بين الاثنين وثيق ، حيث ان مؤسساتنا التعليمية تخرج انماها مهلهلة من السلوك والتفكير .

أبدأ بنفسى : حصلت ولا فخر على البكالوريوس ثم الماجستير ، وبذلك انضممت الى فئة المتعلمين المخدوعين من حاملى الشهادات الجامعية التى لا تضر ولا تنفع ، او الاصح انها تضر اكثر مما تنفع . وظننت - كما كانت تظن تلك الفئة - ان خلاص الامة يأتى عن طريق التعليم ، وان صلاح الحال يأتى عن طريق المدارس والجامعات والشهادات الخ .

ثم كان ما لم يكن فى الحسبان : هزيمة ١٩٦٧ . اكتشفت عندها ان كل تعليمي وكل قرائني وكل ما اكتسبته خلال ستة وعشرين عاما سبقت ١٩٦٧ ، كان هباءً وكذبا وخداعا ، لا يمت لحياتي بأية صلة ، ولا يرتبط بمجتمعى وبمستقبلى بأى ارتباط .

اكتشفت ان كل ما تعلمته فى الرياضيات وفى العلوم ، وكل ما قرأته لبرتراند راسل وفولتير وسارتر وابى العلاء . . الخ ، قد تبخر فى لحظة واقع . تعلمت فى الجامعة عن طريق السلوك العام لافرادها ومناهج تفكيرهم احتقار العمل اليدوى ومن يقومون به . كنت بصفتى من المتعلمين اساعد فى زيادة الاوساخ ، لان التنظيف حسب "ثقافتى" من اختصاص عامل التنظيفات فى البلدية . لم ار فى حياتى "زبالا" يرمى بقمعة سيجارة فى الشارع ، لان عليه ان يزيلها فى اليوم التالى ، بينما رأيت ابن الجامعة و بنت الجامعة واستاذ الجامعة يرمون قمم السجاير فى الممرات وغرف التدريس والقاعات بدون تردد .



لم يصادف ان شاهدت يوماً متعلماً ينحن ليلتقط ورقة فـى الشارع ، بل رأيتـه على العكس يرمى بالاوراق فى كل مكان . المتعلم فى احسن الاحوال كان ولا يزال مصدراً للزبالة ، والزبال فى " اعطل " الاحوال كان ولا يزال مصدراً للنظافة . فما بالك بمجتمعنا الذى يحترم الاول ويحتقر الثانى ؟ أليس من المفروض ان يكون الامر بالعكس ؟

ما فائدة المتعلم الذى قرأ فلسفة الاقدمين والمحدثين ، ولا يعرف كيف يحل مشكلة قائمة حوله مثل مشكلة "التبويل " فى الشوارع بحجة انها ليست من اختصاصه ؟

يجلس المتعلم ويلعب " الشدة " الساعة تلو الاخرى ، واليوم تلو الاخر ، والسنة تلو الاخرى وفى آخر النهار يكفى بـشم مجتمعه الذى لا يقدره ولا يقدر شهاداته . غريب امرنا نحن المتعلمين : الامور المهمة ليست من اختصاصنا .

مئات السنين من العفن والتراكمات والترسبات لا يمكن ان تذوب الا عن طريق العمل المتواصل : العمل فى الشوارع وفى الحقول وفى المزارع وفى المصانع وفى المستشفيات وفى المزابل . وفى قبضة المكنسة . نزيل اوساخا تراكمت حولنا واوساخا تراكمت داخل نفسياتنا ، وفى كل ضربة فأس نزيل عائقا فى طريقنا وترسبا فى سلوكنا ، وفى كل يد نمددها نحو فلاح فى حقله او عامل فى عمله او مريض فى المستشفى او طالب او موظف ، نكون قد اذينا جموداً بين افراد مجتمعنا ، وازلنا حواجز بين مختلف فئاتنا .

باختصار يحتاج المتعلم الى " كوبرسر " يفتت الاسمنت الذى



من القوقعة التي وضعه فيها نظام التعليم عندنا ، حتى يكون  
في استطاعته ان يتفاعل مع ما يدور حوله من احداث ، وحتى يكون  
في مقدوره ان يستعمل تعليمه لخلق ظروف جديدة وبناء مجتمع  
معاصر .

من هنا جاء قرار كلية بير زيت بامكانية اضافة مادة العمل الى  
مناهجها في العام القادم ، مخرجاً راءياً لأزمة التفكير والجمود  
في عملية التعليم عندنا . وربما تكون كلية بير زيت اول كلية  
جامعية عربية في المنطقة تكسر الطوق حول المتعلم ، فتضعه  
وجها لوجه امام مجتمعه وافراد مجتمعه ومشاكل مجتمعه .

عند الشعوب المتخلفة يكون التطوع هو الاطار الذي ينجح ضمنه  
مثل هذا المشروع . وروح التطوع موجودة في عنصر الشباب والطلبة  
اكثر من غيرها وبالفعل بدأت مجموعة من الطلاب والطالبات والمعلمين  
والمعلمات في منطقة رام الله والبيرة العمل في ميادين عدة ، شملت  
بعض الاعمال الى الان : تصليحات حول مدرسة مخيم الامعري ، وهدم  
جزء من سور المدرسة الهاشمية وتنظيف سوق خضار بلدية البيرة وتنظيف  
الساحة حول بناء بلدية رام الله ، ومساعدة بعض المحتاجين في  
حصاد قمحهم ، والمساعدة في بناء غرفة تابعة لمدرسة في قرية كوبر  
قرب بير زيت . كما قام بعض المعلمين والمعلمات في فترة الامتحانات  
بمساعدة طلبة التوجيهي في مكتبي البيرة ورام الله العامين ،  
ثم قام نفس طلبة التوجيهي بمساعدة طلبة الاعدادي .

في مثل هذه الاعمال تتحطم ترسبات كثيرة . فطالب الاعدادي او  
الثانوي مثلاً ، عندما يشتغل جنباً الى جنب مع رئيس البلدية لازالة  
الاساخ والفئران الميتة من سوق الخضرة يكونان في نفس الوقت قد





ازالا حاجزا مصطنعا بين المسئولين عندنا وافراد المجتمع . وعندما تلبس البنت ثيابا ربما تكون مهترئة وتتسخ هذه الثياب، تكون قد تحررت من عقدة ان البنت يجب ان تخرج من البيت وهي في اكمل مظاهرها وزينتها من ناحية الملابس وتسريحة الشعر الخ . وعندما تشتغل الشابة بجانب الشاب في عمل تعود فائدته على المجتمع يشعر كل منهما ان الاخر انسان ينتمى الى نفس المجموعة .

اذا استطعنا ان نحوّل هذه الطاقة الطلابية وغير الطلابية الهائلة التي نملكها الى طاقة عاملة نشطة حية ، بجانب انها مثقفة ومتعلمة نكون قد خطونا خطوة كبيرة في معركة البقاء ، ونكون قد ساهمنا مساهمة فعالة في خلق الانسان الفلسطيني الجديد .

نشرت في مجلة الغدير  
في كلية بيرزيت  
في تموز ١٩٧٣ .

ثم في جريدة القدس

في ٢٤ - ٧ - ١٩٧٣



# انى أعتذر !

انى أعتذر !

أعتذر لبنات بلدى ،

وأعتذر لنساء بلدى ،

أعتذر للصغيرات منهن والكبيرات ، ومن هن فى ريعان الصبا !

اعتذر للفتيات العربيات لاننا لم نثق بهن طوال هذه السنين

فمنعناهن من الغبار واستنشاق الهواء والشعور بالحياة !

أعتذر لامهاتنا لاننا تبكبنا عليهن للاشغال الشاقة والكثيرة

الملقاة عليهن ومع ذلك لم نفعل شيئا لمساعدتهن فى هذه الاشغال !

أعتذر لزوجاتنا للمعاملة اللاانسانية التى عوملن بها مئات

السنين فكان الارهاق وتلقى الاهانات نصيبن فى هذه الحياة !

أعتذر لانى كرجل عربى اتكلم عن الحرية وعن الاستغلال وانسى

حريتها وانسى استغلالها !

يتكلمون عن وأد البنات وكيف انها عادة بادت ، ولكنى اقول

اننا نئد بناتنا كل يوم ، ليس تحت التراب بل فوقه ، نئدهن فى

البيت ونئدهن فى المدرسة ونئدهن فى كل مكان . نقتل فيهن

الحماس والنشاط والحياة ، نحرق فيهن كل ما هو جميل وانسانى وحيى .

نحنظهن ونضعهن فى موضع التحف فى احسن الاحوال وفى موضع القمامة فى

أسوأ الاحوال .

اعتذر لانى كرجل عربى اتكلم عن الصداقة وانسى انه من الممكن

ان تكون الفتاة العربية صديقة ، فلم اعاملها كذلك !

أعتذر لانى اتكلم عن الحياة والمستقبل وانسى حياتها ومستقبلها !

أعتذر بصوت عالٍ ، وبصوت عالٍ جدا ، ربما تسمعن بنات بلدى !



اعتذر كرجل عربي للمرأة العربية لعلها تقبل اعتذاري ولعلها  
تقبل ان نقف جنبا الى جنب مرة ثانية فنؤكد وجودنا من جديد  
ونبني مستقبلنا من جديد ونخلق الحياة من جديد ١٠  
اقول لها : احترمها واحبها لانها انسانية ، احترمها واحبها  
لانها عربية ، احترمها واحبها لانها من بنات بلدي !

نشرت في جريدة القدس  
في ٢٢ / ٨ / ١٩٧٣ .



الدمج بين العمل اليدوي والعمل الفكري

في كلية بيرزيت

تجربة رائدة لخلق الانسان الفلسطيني الجديد

مثل صيني قديم يقول : " ان المعرفة سهلة ولكن العمل صعب " ما يزال هذا القول قائما . بعبارة اخرى يقول المثل : ان قراءة فكرة في كتاب وفهمها ليس بالامر العسير ، ولكن ربط الفكرة بالواقع وتحويلها الى شيء حي ، اي تطبيق الفكرة ، لهو امر في غاية الصعوبة والاهمية . اذا لم يرتبط الفكر بالعمل او فقد علاقته بالواقع الحياتي يبقى الفكر انشأاً ووعظاً وخطابة ، وهذا بالذات ما نعاني منه في مجتمعاتنا العربية ، الفكر في واد والعمل ( ان وجد ) في واد آخر .

العمل او النشاط المنتج يخلق الحاجة الى الربط بين الاشياء ، وبين الاشياء والانسان ، وبين الانسان والانسان ، وهذه الروابط تخلق الحاجة الى الكلمة المسموعة والكلمة المكتوبة . والذي يحدث في مؤسساتنا التعليمية ان تفقد الكلمة المسموعة ارتباطها بالحياة فتأخذ شكل محاضرة ، وتفقد الكلمة المكتوبة علاقتها بالواقع فتأخذ شكل كتاب . واذا اقتصر التعليم على المحاضرة والكتاب فاننا نكون قد استعصنا عن الثقافة الحية وافكار الحية المتصلة بالمجتمع ، بالمعلومات البالية والاحكام الجاهزة ، فتصبح الكلمة جزءاً من الماضي تشدنا اليه ، ويصبح التعليم قوة معوقة بدل ان يكون قوة دافعة نامية ، ونكون عندها قد خلقنا اشباه مثقفين . لا بد من ان نفرغ الكلمة العربية من



محتواها المتخلف ومضمونها الذي يمت الى واقع غير واقعنا وان نشحنها من جديد بما يلائم حياتنا وواقعنا وتجارينا وورغباتنا ومستقبلنا . وحتى يكون ذلك ممكنا علينا ان نتعرف على واقعنا ومجتمعنا عن طريق العمل فيه والتفاعل معه في كل الميادين وفي كل الاتجاهات .

ان هدف اضافة مادة العمل لمناهج الكلية هو شحن الكلمة التي يتعلمها الطالب او الطالبة بضمون جديد واستبدال نظرنا الاجتماعية المهترئة بعلاقات اجتماعية جديدة على جميع المستويات سواء أكان ذلك بين المدرسين والطلبة أو بين الطلاب والطالبات أو بين الصغار والكبار أو بين اهل المدينة وأهل القرية . اضافة مادة العمل هي الطريقة الوحيدة لتحويل هدف التعليم من شهادة ووظيفة وخدمة المتعلم الى هدف تطبيق المعرفة لخدمة الانسان والمجتمع . مع اضافة هذه المادة ، ستتضاءل تدريجيا الفوارق التي تفصل بين المتعلمين والتقنيين والعمال والفلاحين والمثقفين ، وكذلك الفوارق بين العمل اليدوي والعمل الفكري . ان الفصل بين العمل اليدوي والعمل الفكري يقع على رأس قائمة الاسباب التي تساعد في تخلفنا وشل حركتنا ووضعنا في موقف المتفرجين . بدمج الاثنين لنأمل ان يكون فوج الخريجين والخريجات لهذا العام آخر فوج من اشباه المثقفين . من الآن فصاعدا سوف لا تكون مهمة التعليم ان تريح المتعلمين ، بل ان تقلقهم وان تثيرهم وان تحييهم . ستكون مهمة التعليم ان تقذف بالمتعلمين خارج نفوسهم فتضعهم امام مشكلاتهم الداخلية ومشكلاتهم الموضوعية . مهمة التعليم ان تحول الواقع الى مستقبل . سنعمل حتى تكون الافواج القادمة مليئة ليس بالمعلومات فقط ولكن بالحياة وحب الحياة والحماس للحياة . لن يكون على ما ارجو خريجون وخريجات من كلية بير زيت في ملابس يخافون عليها من الغبار ، وتسريجات شعر يخافون عليها من الهواء ، واجسام يخافون



عليها من الشمس ، وعقول يخافون عليها من كل جديد ، وافكار يخافون  
عليها من الحياة ، ونفوس يخافون عليها من الفشل . أتطلع الى ثلاث  
سنوات من الان-الى سنة ١٩٧٦ - فأرى اول فوج من خريجي  
وخريجات كلية بير زيت يحملون شهادة جامعية كاملة ، ولكن الاله من  
ذلك انهم يحملون بين جوانحهم بوادر انسان جديد ، تجربة اولي  
لخلق الانسان الفلسطيني الجديد - انسان يحمل شعلة في قلبه ،  
وفأسا في يمينه ، وكتابا في يساره ، وحباً عميقاً بين ضلوعه : ليس  
حباً تقليدياً موروثاً ، ولكنه حب يختلط فيه حب الارض وحب النبتة  
وحب الشجرة وحب المرأة وحب الرجل وحب الرضيع وحب العجوز .  
انسان جديد عاشق : يعشق الارض والانسان والمستقبل .

نشرت في مجلة الغدير في

كلية بير زيت

في آب ١٩٧٣ . ثم في

جريدة القدس في ٢٨ / ١١ / ١٩٧٣



## المتأمركون العرب

حقيقة يشعر بها الكبار في العالم العربي ويعيها الصغار منهم وهي اننا - اعني الشعب العربي - شعب متخلف . هذا الوعي هو خطوة رائعة الى الامام ، اذ انه حتى نخرج من حالة التخلف هذه علينا ان نعيها اولاً . والتخلف في البلاد العربية يختلف من مكان الى اخر ، ومن فئة الى اخرى في المظهر احياناً ولكن مضمونه واحد . فتجد التخلف بين فئة المتعلمين مستترا وراء مظهر براق من الالبسة المكوية والافكار التحررية والكلام المنعق بينما تجده واضحاً اكثر في مناطق مثل الصعيد والسعودية ولكن اغرب ما في الامر ان اكثر الفئات العربية تخلفاً والتي لمستها ليست موجودة في العالم العربي وانما في معقل التكنولوجيا والتقدم الصناعي والحري الا وهي الولايات المتحدة الامريكية .

فالعرب المهاجرون هناك هم كتلة من العفونة لا تزال محسوبة على العرب لسوء الحظ . لا يفرنك ان يأتي احدهم ببرنامج او كرافات او بدلة بيضاء ويتقن لغة انكليزية مكسره ، وينشر الدولارات من ذات اليمين وذات الشمال . ان تحت كل هذه المظاهر تكمن سنوات طويلة من العفونة والجمود .

العربي في امريكا لا منتمي ، فهو ليس عربياً وهو ليس امريكياً . يكره الحياة في امريكا ولكن من اجل بعض المكاسب الاستهلاكية لا يستطيع تركها . يدعى انه يحب بلده وانه يود العودة اليها . ولكنه متخلف حتى في حبه لبلده ، ومتخلف حتى في عودته اليها . يعود الى بلده فيتعطل اشخاص كثيرون عن اعمالهم ، يصرف الاهل والاقارب والجيران معظم وقتهم في الاستقبال والاحتفالات





والتقرب والتفرج على القادم الجديد . يعود بحفنة من الدولارات وعدد من الاكذوبات فيتصرف كأنه امير زمانه . يترك تأثيرا سيئا على الكبار وانطباعا سلبيا على الصغار . الكبار يحسدونه ومن جهلهم يصنعون منه صنما يتمثل به الصغار . تكون نتيجة عودته الى بلده حماس بعض الصغار لترك البلد واتخاذهم له مثلا لحياتهم ومستقبلهم . واذا كان اغريبا يجلس ملوفا برزمة من دولاراته قرب بعض الدكاكين التي تقع في موقع استراتيجي او قرب مدارس البنات عند انصرافهن من المدرسة فيشاهد الغائبات والرائحات حتى يقع نظره على " بضاعة " تعجبه ، فيسأل " بنت مين ؟ " ثم يبعث يطلب شراء البضاعة ، وعندها حسب قانون العرض والطلب تبدأ الاسعار بالارتفاع . يقضى اسبوعين يتم خلالها اختيار خادمة مطيعة له لم يجد " مثلها " في امريكا ويأخذها معه ليحفظها في البيت او في البقالة .

نفس ذلك الشاب لو اراد شراء سيارة يستغرق من الوقت اكثر من اسبوعين ليتعرف على السيارة قبل ان يقدم على شرائها . ما اتعسنا ! الانسان عندنا محتقر حتى عندما نحترمه . يظن العربي ان بقدمه للبلد وزواجه من احدي بناتنا انما هو " فاعل خير " وان البنت يجب ان تفخر لانها تزوجت من " سترن " . حتى الاعداء يعاملون الفتاه العربية باحترام اكثر ، يزجون بها في السجن مثلا .

عشت في امريكا خمس سنوات . سنة كطالب واربع سنوات كمدرس للرياضيات في كلية قرب واشنطن ، كنت خلال هذه المدة على اتصال لا بأس به بالعرب المقيمين هناك . في احد الايام قلت لهم ، انا عائد لاعيش في بلدي . قال بعضهم : لا يمكنك ان تعيش هناك بعد ان تعودت على الحياة في امريكا . وقال البعض الآخر ، نود ان تعود



مثلك ولكن بعد ان تتحسن الاحوال فى البلد . وقالت فئة ثالثة ،  
ولكنك متزوج من امريكية فان استطعت ان تعيش هناك فانه من الصعب  
عليها العيش هناك لم يعلموا فى ذلك الوقت انها كانت محركا اساسيا  
للعودة .

تعودوا على الحياة فى امريكا . هل تعلمون ماذا يعنى ذلك ؟  
يعنى ذلك : التعود على بعض البضائع الاستهلاكية والضرورية ، ولكنه  
يعنى ايضا ان يعتاد العربى على تقبل الاهانات يوميا فى الصحف  
وفى المجلات وفى التلفزيون وفى الشارع . ويعنى ذلك ان يعتاد على  
كل شىء مزيف ، فالابتسامات مزيفة ، هى جزء من التدريب يقوم به  
طلاب وطالبات وظيفة ما . والتقدم الاجتماعى مزيف ، فورا كل  
الطعام الذى يلقون به فى البحر اطفال يقتلهم الجوع والبرد حتى فى  
العاصمة واشنطن . تعتاد على ان يسرق الاطفال فى الشوارع وتعتاد  
على ان تُغتصب البنات الصغيرات . تعيش فى عمارة يسكنها المئات  
وتمشى فى شوارع مزدحمة بالناس ومع ذلك تتعود على ان تعيش وحيدا  
وسط الزحام ، بالرغم من الوف الناس من حولك . تشعر كعربى انك  
تعيش ضمن نظام عشائرى قبلى . فالقبائل العربية هناك تأخذ  
اشكالا جديدة ، فهناك الجالية اللبنانية والجالية السورية والجالية  
ال فلسطينية الخ . استعاضوا عن الجمال بسيارات فخمة وعن الخيام  
ببيوت مدفئة فى الشتاء ومبردة فى الصيف ، واستعاضوا عن الحطبة  
والعقال ببرانيط هزيلة . وضمن هذه القبائل تتواجد العشائر فضمن  
القبيلة الفلسطينية مثلا توجد عشيرة رام الله وعشيرة البيره وعشيرة لفتا  
الى اخر ما هنالك . الامر الوحيد الذى ظلوا على اتصال دائم به  
فى البلد هو تسجيلات اخر الاغانى لام كلثوم وعبدالحليم وفيروز .





اما بالنسبة لمن ينتظر تحسن الاحوال حتى يعود فانه نسي انه  
عندما تتحسن الاحوال سيجد على هذه الارض انسانا جديدا يحتقر  
عودته ويحتقر دولاراته ويقرف من عفونته ويتبرأ من عرويته لانه لم  
يشارك في تحسين الاحوال .

يذهب العربي الى امريكا كشاب فيخدم الدولة هناك ويخدم الجيش  
هناك فاذا ما تقاعد او قارب على الموت جاء الى هنا لينى له بيتا  
يقضى فيه بقية حياته . بلده تعنى له مصحة للمهترئين ، وبلده تعنى  
له مكان لتجميع العفونة، وبلده تعنى له ملجأ عجزه نسي ان بلده بحاجة  
الى شباب والى افكار جديدة والى نشاط مستمر .

الحكومة الامريكية ترسل الدولارات والمهاجرون العرب يرسلون الدولارات  
والعربي في بلده نتيجة ذلك يتحطم كانسان . دولارات الحكومة  
الامريكية تحطمه . . . مفهوم . ودولارات المهاجرين العرب تحطمه ،  
رأيت قبل شهرين رجلا من قرية قرب رام الله قال لى انه ليس محظوظا .  
سألته : لماذا ؟ قال ان له اخوة في امريكا ولكنهم لا يرسلون له  
دولارات فيضطر للعمل ، بينما غيره من اهل القرية يحصلون على ما  
فيه الكفاية من دولارات الاقارب فيصرفون معظم وقتهم الصباحى فى  
المقهى وفى اضافة شحم لا لزوم له على اجسامهم الخاملة .

قضيت خمس سنوات في امريكا ، عشت خلالها مجزأ بين امريكا وبين  
الارض التى احببتها . كنت اعيش جسديا ووظيفيا في امريكا ولكنى عاطفيا  
ونفسيا وروحيا كنت اعيش في فلسطين ، انظر الى حشيش امريكا فاجد  
نظري يخترق الحشيش ليصطدم بالصخور التى في مخيلتى - صخور  
الجبال في فلسطين . كنت انظر الى الاشجار الكثيفة ، فتتحسر الصورة  
عن شجرة واحدة فقط هى شجرة الزيتون . كنت انظر الى باصات



" الجريهاوند " فاجد نفسى لا شعوريا احلم بياصات " رام الله  
- عين عريك وبالعكس " كان الناس من حولى بالملايين - انساهم  
واتذكر طفلا فلسطينيا تلمع عيناه بالحياة فتحدقان بالمستقبل .

نشرت فى جريدة القدس فى

١٩٧٣ / ٩ / ٤





فلنحافظ عليها ولنرقأها

يقولون اننا امة غنية ! فهل هذا صحيح ؟ وان كان صحيحا  
فما هي مصادر هذه الثروة ؟

يقول البعض : " انه البترول " . والحقيقة ان البترول محسوب  
علينا زورا وبهتانا ، لان اموال البترول حتى الآن تنتهي في بنوك  
الغرب وفي بيوت الدفارة وفي خنق العرب .

وقال اخرون : " لدينا مواد خام هائلة " . والحقيقة ان استخراجها  
وتصنيعها وبيعها محصور في ايد اجنبية فلا نجني منها الا استعمارنا  
لاستثمارها .

وقال غيرهم : " لنا اراض واسعة من الخليج الى المحيط " . ولكن  
اذا لم نتعلم كيف نحافظ عليها فانها تسلب منا يوما بعد يوم .

وقالوا : " لنا تاريخ عريق ولغة رائعة ولنا ماض مجيد وتراث ضخم " .  
لا بأس . ولكن حتى الان ، هذه الامور تشدنا الى الوراء بدل ان تدفع  
بنا الى الامام .

وقالوا : لنا ..... ولدينا ..... وهندنا .....

ولكن نسوا اهم ثروة نملكها الا وهي الثروة البشرية . صحيح انهم  
احصونا فوصل العدد ١٢٠ مليون عربي فقاموا برددونه في كل  
مناسبة، ولكن لم تظهر حتى الان اية حكومة عربية او مؤسسة عربية  
تهتم بتطوير ودفع هذه الثروة البشرية الى الامام حتى تحافظ بدورها  
على ثرواتنا الاخرى فتسخرها لمصلحة الانسان والمجتمع . لو نظرنا الى



فيتنام مثلا لوجدنا ان المعجزة التي قام بها ذلك الشعب الصغير لم تعتمد على قطع العلاقات الدبلوماسية ومنع المواد الخام وجلب السلاح الروسى وانما ارتكزت على خلق انسان جديد على الارض الفيتنامية يعرف ماضيه ولكن ذلك لم يلمه من معرفة حاضره ومعرفة قدراته فيرفض المساومة ويؤكد حقه فى الحياة ويبدأ فى بناء مستقبله .

صحيح ان الفردية تقتلنا وان البطولة الشخصية تحرقنا وان الماضى يشدنا ، انما يوجد لدينا رأسمال هائل يتكون من شقين : الشق الاول هو العنصر البشرى وخصوصا من هم دون العاشرة ، والشق الثانى هو بعض التقاليد والعادات التي من الممكن التركيز عليها وتطويرها حتى تدفع بنا الى الامام . سابدأ بالشق الثانى اولاً .

سأختار ثلاث صفات تتصل ببعض عاداتنا او تقاليدنا ، كأمثلة وهى : العمل ، التعاون ، والثقة . يقولون ان الشعب العربى لا يعمل ولا يحب العمل . عندما نتكلم عن شعب نعني عادة طبقة معينة من ذلك الشعب ، فمثلا عندما نقول الشعب الاميركى يستغل خيرات اميركا اللاتينية نعنى بالشعب الاميركى طبقة السياسيين والاحتكاريين واصحاب الشركات الكبرى . بينما اذا قلنا " شعب فيتنام البطل " لا يمكن ان نعنى بذلك حكام سايغون . وكذلك عندما نقول بأن الشعب العربى لا يعمل ولا يحب العمل نعنى بذلك طبقة المسؤولين والمتعلمين . فكلمة واحدة مع متعلم تكشف عن مدى الملل الذى يعانىه والكسل الذى يسيطر عليه ، ونظرة خاطفة الى " كرش " مسؤول تدلّك على مقدار العمل الذى يقوم به . بينما فى الجهة الاخرى ، نظرة سريعة على الطريق بين رام الله ونابلس او بين القدس والخليل ، او حول اية قرية عربية تؤكد لك ان الفلاح الذى يحمل محراثه ويجر دابته ليحرث ويزرع بين الصخور ويحوّل الجبال الصخرية الى مدرجات تطلوها الاشجار المثمرة لا يمكن ان يكون انسانا





خاملا . لو حسب عدد الساعات التي يشتغلها المزارع او العامل او الطالب ( او معظمهم ) للمست الرصيد الهائل الذي نملكه في هذه الفئات . روح العمل موجودة ولكن الوسائل التي يستعملها الفلاح او العامل او الطالب ، وطرق التفكير التي تسيطر عليهم ، هي وسائل وطرق تفكير بالية تمت الى غير عصرنا ومن الواضح انه اذا تحولت الدابة الى تراكتور وتحولت وسائل العمل من بدائية الى متطورة وتحول نظام التعليم من انتاج مخلوقات مسوخة سلبية الى انتاج مخلوقات ايجابية ومبدعة فاننا بذلك نكون قد خطونا خطوة جبارة في طريق الحياة .

اما بالنسبة لروح التعاون فكلنا سمع عن عادة زالت او هي في طور الزوال الا وهي عادة " العونة " وهي مساعدة القرويين لبعضهم في بناء بيت جديد . كما اننا جميعا نعرف اصدقاء او اقارب اضطر احدهم لان يشتغل حتى يعلم اخاه . هذه امور تدل على ان التعاون والتضحية ليسا غريبين عن مجتمعنا . . مرة ثانية لو استطعنا ان نحافظ على هذه الروح ونطورها ، فبدلا من بناء بيت في قرية يصبح الهدف بناء مزرعة جماعية ، وبدلا من مساعدة اخ فقط تتحول المساعدة الى البلد ككل والمجتمع ككل فان التقاليد في هذه الحالة تصبح قوة دافعة الى الامام . التراث لا يعني ان نعود الى الطرق القديمة البالية والى الماضي كما كان وانما يعني العودة اليه كما نود ان يكون ، اذا صح التعبير .

اما بالنسبة للثقة فكلنا يعرف ان العرب في الماضي لم يحتاجوا الى كتابة عقود فيما بينهم لان كلمتهم كانت بمثابة عقد . كانت ثقتهم بالكلمة كبيرة حتى انها اوقعتهم في بعض المآزق في معاملاتهم مع الاوروبيين الذين لم يكونوا مصدر ثقة في وعودهم الشفهية ( وغير الشفهية ) .



اذا اعطيت الثقة في شعبنا مجالا للنمو فانها ستدهشنا . ساكتفى  
بذكر ما حدث هذا الصيف في دورة الرياضيات المعاصرة في رام الله .  
ضمت الدورة حوالي ١٧٠ معلما ومعلمة من مختلف انحاء الضفة .  
استعير حوالي مئة كتاب في الموضوع من مكاتب مختلفة ووضعت في  
غرفة ليس لها مفتاح . وكانت الغرفة دون رقيب طوال النهار وحتى  
وقت اغلاق الباب الخارجى للعمارة . اشار علينا الكثيرون بأن ذلك  
سيؤدى الى سرقة بعض الكتب . ولكن اصرينا على اجراء امتحان الثقة  
هذا ، فكانت النتيجة انه لم يسرق اى كتاب بالمرّة . شىء جميل لا  
يحدث في اكثر جامعات العالم "رقيا" . عند خروجك من باب مكتبة  
في الجامعات العربية او الغربية تجد شخصا على الباب يتأكد من عدم  
سرقتك لاي كتاب في المكتبة . هؤلاء المعلمون والمعلمات يُكُونون جزءا  
من ثروة هائلة في حوزتنا . ويستحقون جميعا معها تحية صادقة للثقة  
التي اكدوها في شعبنا .

الان اعود الى الشق الاول من أسئالتنا وهو جيل العاشرة فما  
دون . ربما يكون ذلك الجيل هو جيل المفاجأة للامة العربية ولكن  
حتى نفاجا به يجب ان نعامله بطريقة جديدة . قال لى صديق : ان  
اطفال هذه الايام اكبر من اعمارهم . فقلت له : بل نحن ، اطفال الامر  
كنا اصغر من اعمارنا . مُنعنا من الحياة ولم نعط منها الا السلبيات  
والممنوعات . فعندما كبرنا اعطينا ما عندنا من ملل وخضوع وروح سلبية .  
يقع على اكتافنا عبء كبير وهو المحافظة على من هم دون العاشرة .  
اذا رأينا رجلا كبيرا مثلا يزرع او يضرب او يعامل صغيراً بطريقة تدل  
على انه لا يحترم الصغير علينا ان نتدخل شخصا ، ونحاول اقناع  
الكبير انه في تحطيمه للصغير انما يقوم بتحطيم جيل اخر من اجيالنا  
اللاحقة . علينا ان نكف عن اهانة الصغير وشرح الامور لهم بطريقة





- تطبيقية • علينا ان نحترم انسان المستقبل الذى يكمن فى داخلهم
- يجب ان يكون الاطفال محور تفكيرنا ومركز اهتمامنا وهدف طاقاتنا والا
- نفسيكون مصيرنا الصحراء • الصغار هم الطبقة الوحيدة التى يجب ان
- يكون لها امتيازات ، يجب معاملتها على انها طبقتنا الارستقراطية •
- وهو الوقت الوحيد الذى أومن فيه بالتطبيقية ، هو الظرف الوحيد الذى
- اشعر فيه بالهتاف للتطبيقية ، لانها تعنى عندها : يحيا اطفالنا •

نشرت فى جريدة القدس

فى ٢٠ - ١٠ - ٧٣





## افتقارنا للتفكير العلمى

ضغط "الكعب العالى" يكافى ضغط عدة فيلة فوق بعضها

درست ودرّست العلوم والرياضيات فى المرحلة المدرسية وفى المرحلة الجامعية وحزت على ماجستير علوم ولكن اقولها وبكل صدق واقتناع بأننى افتقر الى التفكير العلمى . والسبب فى ذلك واضح وبسيط : لم امارسه وانا صغير ، وبالتالى لم امارسه وانا فى المدرسة ولم امارسه وانا فى الجامعة ، لم امارسه فى البيت ولم امارسه فى العمل ولم امارسه فى الحياة اليومية . اكتشفت ذلك بعد سنة ١٩٦٧ .

كانت التفسيرات التى تُقدّم لى وانا صغير ترتبط بالعفاريات وبالتخويف وبمزاج الالهة وبالغيبات والحظ الخ . كنت اذا سألت عن امر ما فى حصة الرياضيات او العلوم او التاريخ او الدين ، اسمع تفسيرات تفترض انى لا افهم . كان يقال لى : ما زلت صغيرا ، عندما تكبر تفهم . كبرت ولم افهم . اذا منع شخص من الفهم وهو صغير لا يمكن ان يبدع وهو كبير . معظم المبدعين والعلماء اثيروا وهم صغار فعلمت مشكلة او سؤال فى اذهانهم فلاحقوه وحاولوا ايجاد جواب او تفسير له ، وفى عملية الملاحقة تلك نتج عالم . بدلا من ممارسة الاثارة الذهنية ونحن صغار ، مارسنا تصديق التناقضات والخرافات والخزعبلات وانتظار المعجزات ، فليس مستغربا مثلا انتشار وتصديق خرافة ظهور العذراء فى القاهرة بين الاوساط "العلمية" وغير العلمية .

صحيح اننى فى المدرسة وفى الجامعة تعرفت على كتب كثيرة

وحفظت قوانين عديدة واجريت تجارب لا بأس بها ، ولكننى اكتشفت





بعد ان فعلت كل ذلك ان العلم ليس عبارة عن نشاط يُعَلَّم في الصف  
وَيَجْرَبُ في المختبر . علمت ان هدف العلم هو البحث في المجهول ،  
وان التجربة العلمية تعنى شئ " يُصَمَّم وَيُعْمَل لايجاد امر لا نعرفه وليس  
لتأكيد نتيجة معروفة . فمثلا اجراء تجربة تبرهن فيها ان تسارع  
الجاذبية الارضية هو ٣٢ قدم / الثانية / الثانية امر جميل ولكنه لا  
يساعد على خلق التفكير العلمي عند الطالب. ربما تساعد تلك التجربة  
على ان يغش الطالب في تعديل الارقام حتى ينتج معه في النهاية  
عدد قريب من ٣٢ لانه يعرف الجواب مسبقا ولانه يطمح لعلامة  
عالية . قرأت قصة قبل مدة عن مدير مدرسة طلب من طالباته عدم  
لبس الكعب العالي الرفيع . فلما سألن عن السبب طلب منهن البحث  
عن السبب . فمن بحساب ضغط الكعب العالي وقورن ذلك الضغط  
بضغط فيل على الارض فوجدن ان الضغط الاول يكفي " ضغط عدة فيلة  
فوق بعض والفيل الذي يلامس الارض يقف على رجل واحدة . ثم قمن  
بتصوير اماكن الدعس وكبرن الصور وشاهدن التشويه الذي يحدثه الكعب  
العالي على بعض انواع البلاط . مثل هذه التجربة تساعد الطلبة على  
ممارسة الاسلوب العلمي والتفكير العلمي لانها بحثت في امر يجهله  
الطلبة .

التفكير العلمي هو حالة ذهنية يعيشها الفرد في المجتمع وليس  
فقط في الصف او في المختبر . وهو ليس مقتصرًا على طلبة العلوم  
والعلماء ان يدخل في جميع المواضيع والمجالات . ليس بإمكان طالب  
الاقتصاد او طالب علم الاجتماع او علم النفس الخ ان يستغنى عنه .  
كل انسان في يومه العادي بإمكانه ان يجد مناسبات لان يلاحظ  
وان يسجل وان يربط الحوادث وان يستنتج بعض الفرضيات والقوانين  
ومن ثم يمتحن استنتاجاته عن طريق تجارب محددة . فاذا فعل ذلك





يكون قد اتبع الاسلوب العلمى فى التفكير، فربة البيت التى تلاحظ  
لعدة ايام انها لا تحصل على العجينة المرجوة ربما تستنتج ان كمية  
الخميرة التى تضعها ليست صحيحة فتزيد الكمية تارة وتنقصها تارة  
اخرى وتتأكد من صحة او خطأ استنتاجها عن طريق التجارب التى  
تجريها . مثل هذه المرأة تكون اتبعت الاسلوب العلمى . بينما  
حامل الدكتوراه فى الفيزياء او الكيمياء الذى يقتصر على اجراء تجارب  
اجراها سابقا ولا يجرؤ على البحث فى امر جديد لا يكون قد اتبع  
الاسلوب العلمى .

وهذه بالذات علة من درسوا العلوم عندنا : هم يتخذون  
الشهادات العلمية التى حصلوا عليها كمجوهرات للزينة ، يزينون  
بها اسماءهم بوضع القاب قبلها مثل " الاستاذ " او " الدكتور "  
او " المهندس " او " المحامى " الخ ، او باعطائهم نوعا من  
الاحترام المزيف ، او يزينون بها حيطان غرف الجلوس فى بيوتهم .  
العلم عند " المتعلمين " منا هو مجموعة اوهام فى عقول الناس  
الذين ترهقهم مصطلحات العلم " الضخمة " ، التى يستعملها  
المتعلمون . هؤلاء الناس لا يعلمون ان حفظ المصطلحات او اسماء  
القطع المختلفة فى آلة او اسماء اعضاء الجسم او حفظ قوانين  
واستعمالها " مثل تحويل درجات مئوية الى فهرنهايت " ليس علماً .  
هذه الامور ضرورية ولكنها ليست جزءاً من التفكير العلمى .

التفكير العلمى يعنى ان تكون صبورا : ان تنظر وان تلاحظ  
وان تستنتج وان تقتنع بأن الملاحظة مجدية . فعندما فكر نيوتن بالجاذبية  
لم يكن ذلك نتيجة ملاحظة سقوط التفاحة ، لقد لاحظ ذلك قبله  
الملايين من الناس . ولكن الذى لاحظ نيوتن هو الشبه بين سقوط  
التفاحة وبين دوران القمر حول الارض . استنتج ان الظاهرتين





مرتبطتان معا وعا حركتهما الى نفس الشئ اسماه الجاذبية .

التفكير العلمى يعنى الشك بالعلم القائم والعلماء . فلو لم يشك جاليليو بنظريات ارسطو فى الحركة لما كان مبدعا، ولو لم يشك اينشتين بنيوتن لما استطاع التوصل الى نظريته . الايمان التام بالنتائج العلمية المعروفة حاليا وبالعلماء يعنى التقليد البحث ويعنى الجمود وعدم القدرة على الابداع . لهذا من الضرورى جدا فى تعليم العلوم تشجيع الطلبة على قبول ورفض ما وصلنا من علوم بشئ من التوازن ، وذلك يحتاج الى مهارة .

التفكير العلمى يعنى الشك بالواضح وتحديه . لقد كان من الواضح " ان الارض مستوية واذا بها كروية . وكان من " الواضح " انها تسير بسرعة معينة فى الفضاء ولكن عندما حاول عالمان قياسها فى اواخر القرن العاشر فشلا فى ذلك ، فكان استنتاج اينشتاين بأنه لا يوجد حركة مطلقة . ومن " الواضح " ان القرد والانسان يختلفان عن بعضهما البعض ولكن " داروين " ردهما الى اصل واحد . وقد كان من " الواضح " قبل خمسين سنة انه لا يمكن للانسان ان يخرج عن الجاذبية الارضية ، فجاء من تحدى ذلك " الواضح " . احدى الحقائق الرئيسية فى عصرنا الحاضر هى ان الشك بالواضح ، سواء كان ذلك فى العلوم الطبيعية او الرياضية او الاجتماعية يشكل القوة الدافعة للتقدم والاكتشاف فى تلك المجالات . ان ممارسة الطريقة العلمية تعنى الانتقاد المتواصل للحجج والمسلمات .

واخيرا وليس آخرا فان مادة العلم - مادة التفكير العلمى - هي حولنا وفى كل مكان وزمان . لا تقتصر مادته على ما جاء فى





الكتب او على لسان المعلم او فى ورقة الاسئلة . العلم يعنى دراسة  
ما يجول فى اذهان الطلبة والاطفال من تساؤلات حول ما يدور حولهم  
فى الطبيعة او فى المجتمع او فى داخل انفسهم : هل الشجر سبب  
الرياح ام ان الرياح هى التى تحرك الشجر ؟ كيف تتحول حبة القمح  
الى نبتة ؟ كيف تكونت الدول ووضعت الحدود ؟ من اين يأتى  
الاطفال ؟ كيف يحرك البنزين السيارة ؟ لماذا يخرج الكلب لسانه  
عندما يلهث فى الحر ؟ لماذا ترمى الحكومة الامريكية بأطنان من  
القمح فى البحر بينما عدد الجياع فى العالم يزيد ؟ لماذا لا تصلع  
النساء ؟ كيف تكونت اللغات ؟ ما الذى يجعل السماء زرقاء ؟  
ما علاقة الشمس بالبتروول ؟ كيف تتحول البيضة الى دجاجة ؟  
كيف تسير الكهرباء فى الاسلاك ؟ لماذا يموت طفل من الجوع  
بينما يموت رجل من التخممة ؟ ماذا يحدث فى داخلنا عندما  
نأكل او عندما نفكر او عندما نشعر ؟

نشرت فى جريدة القدس

فى ١٨ / ١٢ / ١٩٧٣ .

ثم اعيد نشرها فى نشرة العلوم

فى كانون الاول ١٩٧٤ .



الى موجهي وموجهات ومعلمين ومعلمات وطلاب وطالبات

## مبحث الرياضيات

كان لا بد ان نلتقي ، كان الهدف واضحا : تجميع خبراتنا ، وتركيز مفاهيمنا ، وتوحيد جهودنا ، ودفع بعضنا لبعض الى الامام حتى نواكب العالم فيما وصل اليه من علوم ورياضيات ، وما يعيش فيه من مشاكل . مئات من السنين مرت والارتباط بيننا مفقود ، والثقة مهزوزة ، والعمل معدوم . الاتصال الوحيد بيننا ، إن وجد ، كان رسمياً ، فكان فاقداً لمقومات النمو والحياة . كان اللقاء ولا يزال في اغلب الاحيان مقتصرًا على تبادل المجاملات التي لا تنفع العلم والرياضيات في شيء اللهم الا ابقاءها على ما هي عليه منذ مئات السنين . الحاجة الان ملحة حتى نقفز قفزة ولو كانت صغيرة في اتجاه التطور والتغيير عن طريق اللقاء . اقول لا بد ان نلتقي . ولكن اين ومتى وكيف ؟ عددنا كبير وخبراتنا قليلة ، ومعلوماتنا قديمة وبالية وغامضة ، والامكانيات ضعيفة ، والوقت ضيق . لكن لدينا رصيد هائل ومهم وهو انفسنا ، وصغارنا ، وطلبتنا . فلنعتن بأنفسنا .

هناك عدة امور تقف حائلا بيننا وبين انفسنا وبيننا وبين تطوير العلوم والرياضيات عندنا . علينا ان نحطمها ونزيلها . سوف نحطم خرافة ان المعلم يعرف كل شيء ، وسوف نحطم اسطورة الموجه القابع في مركز عال يملأ نماذج لا تنفع بل ربما تضر ، وسوف نحطم اكدوبة





ان الطالب ذكى لانه يعرف الكتاب المقرر عن ظهر قلب او لأن معدله  
فى التوجيهى ١٠٠ . ما نحتاج اليه هو موجهون ومعلمون وطلبة  
يفكرون ويسلكون حسب متطلبات السبعينات فى القرن العشرين . بإمكاننا  
ان نفعل هذا واكثر بالمشاركة الفعلية فى كل ما يجرى حولنا . كل  
فرد منا مسؤول ، عليه ان يكتشف ماذا يمكن ان يفعله وماذا يرغب هو  
فى فعله . لدى كل واحد منا ٢٤ ساعة كل يوم ، من الممكن بكل  
سهولة ان نجد حوالى ١٢ ساعة منها لاعمال جدية ومسلية للنفس  
ومفيدة للمجتمع . دراسة الرياضيات من اجل الرياضيات ومن اجل المعرفة  
كلام ولّى زمانه . هدف دراسة الرياضيات ، كما هو هدف دراسة اى  
موضوع اخر ، هو فهم الحياة وربط العلاقات والحوادث مع بعضها البعض  
وتغيير المجتمع باتجاه مستقبل افضل .

رأينا ان يكون لقاءنا الاول على الورق . هو اضعف انواع اللقاء  
ولكنه اسهلها . الورق ميت ، تنقصه الحياة وتنقصه خلجات معلم  
متحمس او معلمة متحمسة وتنقصه تلهفات الطلبة التواقين لمستقبل يفهمونه ،  
وفهمونه عن طريق المشاركة فى خلقه .

ولفهم العالم ولخلق المستقبل تدخل الرياضيات فى صلب ذلك الفهم  
وفى اساس ذلك الخلق . فتطورنا ومفاهيمنا مرتبطة بشكل عضوى بتطور  
ومفاهيم الرياضيات . فالعلوم سواء اكانت طبيعية او اجتماعية تعتمد  
اكثر فاكثر على مواضيع الرياضيات المختلفة . فلنعتن اكثر واكثر بهذا  
الموضوع الحيوى .

من مقدمة النشرة الاولى فى الرياضيات آذار ١٩٧٤ .





صحن الزيت وخبز الطابون ،

عندما تكون قريباً من الحياة في رمون ا

ابتعدنا كثيرا عن الحياة ، حتى ان بعضنا لا يتعرف عليها  
عندما تكون قرية منه ولكني احسست بها قبل ايام ، كان ذلك عندما  
شاركت اكثر من اربعين شخصا من اهل بلدى فى ازالة الحجارة  
الكبيرة والصغيرة من الطريق الواصل بين قرية رمون واسفل الجبل  
من حيث تنقل المنتوجات الزراعية على ظهور الدواب الى القرية ،  
كان اول ما واجهنا عندما نزلنا من الباص تساؤل صغير من اهل  
القرية لا يزيد عمره على عشر سنوات " منذ متى ابن المدينة يعمل ؟"  
سؤال رائع يصل بين حقيقتين : حقيقة ان ابن المدينة بعيد عن  
العمل والحياة وغريب عن القرية وما يجرى فيها ، وحقيقة الرغبة  
الصادقة لدى القادمين الى القرية لازالة هذه الفجوة عن طريق  
العمل فى كل مكان ، وفى العمل لذة وفى العمل حياة وفى العمل  
تعاون وفى العمل خلق لواقع جديد ولانسان جديد .

كان السير على الطريق صعبا سوا من قبل الناس او بالنسبة  
للحيوانات فقام نادى رمون بمهمة تنظيف الطريق وشاركه فى ذلك اخوان  
واخوات من رام الله والبيره وكفر مالك وغيرها . قمنا جميعا بتسهيل  
السير على تلك الطريق لمن يريدون استعمالها . لمست الحياة فى  
ذلك اليوم بشكل لا المسها فيه كل يوم . احسست بالحياة فى  
لمسة كل " صرارة " وذقت طعم الحياة فى كل لقمة خبز طابون . . .  
وشعرت بالحياة فى منظر كل زهرة بريّة . . . عرفت فى ذلك اليوم  
معنى التضامن بشكل محسوس عن طريق تضامن الجميع : تضامن كبار





السن في القرية والشباب فيها . . . تضامن اطفال القرية مع طلاب  
وطالبات ومعلمين من مختلف الاماكن . . . تضامن المؤمنين بالله  
والمؤمنين بالانسان والمؤمنين بالارض . . . ربما اختلفوا في بعض  
الآراء ولكن جمعهم وحدة الجماعة ومصحة الجماعة ومصير الجماعة  
عن طريق العمل التطوعي من اجل الجماعة. والجماعة تلك ليست غريبة  
عنا . . . انها الجماعة الفلسطينية . . . ان وراء كل عمل كهذا  
فعل ايمان . . . ايمان بان العالم قابل للتغيير . . . وايمان بإمكانية  
تصور مستقبل يختلف عن الحاضر . . . وايمان بان الانسان يملك  
القدرة على خلق ذلك المستقبل واننا مسئولون شخصيا عن ذلك  
التغيير . ايمان هنا يعنى الامل الواسى .

لم نرد ان نرهق اهل القرية بأية تكاليف للاكل ولكنهم اصروا  
على ذلك وعندما جلسنا تحت (سقف) شجرة وعلى سجاد من الزهور  
ورفع الغطاء من على الصينية وظهر صحن الزيت وصحن الزيتون وصحن  
اللبن المخيض وخبز الشراق والطابون ولم تظهر علامات ذبائح وارز ،  
شعرت بارتياح عظيم لاننى بين فئة متطورة من مجتمعنا الفلسطيني ،  
انتابنى شعور عجيب : شعور الارتباط بالماضى ممزوج بشعور الانطلاق  
نحو المستقبل . لقد حافظت القرية على روح العطاء والكرم ومشاركة  
الضيف فى الاكل ولكنها تخلصت من الاسلوب القديم فى الاهتمام  
بالشكليات ، شعرت بالحياة فى تلك الجلسة ، وشعرت بها دفاقة  
قوية وتألمت لبعده " المثقف " عن المشاعر الشعبية والانتماء الجماعى ،  
فشكرا لاهل قرية رمون ، وشكرا لنادى رمون لانهم اتاحوا لنا تلك  
الفرصة الثمينة : فرصة التعرف على الحياة من جديد .

نشرت فى جريدة الشعب

فى ١٨ / ٣ / ١٩٧٤ .





## التمرد عند الشباب

الشباب والصغار عندنا يؤلفون اكثر من نصف مجتمعنا من ناحية العدد ولكن اشتراكهم في تقرير مصيرهم والمساهمة في خلق مستقبلهم معدوم تقريبا حتى الان . . لا توجد في العالم العربي دراسات كافية عن الشباب وعن رغباتهم واهتماماتهم واهدافهم وما يدور في اذهانهم وما يحرك مشاعرهم . . لهذا معظم ما ساكتبه هنا لا يتعدى كونه رأيا شخصيا . . وخواطر نابذة من الاحتكاك والتحدث مع عدد محدود من الطلبة . . فمن عنده ما يزيد على هذا المقال او يناقض بعض الآراء فيه . . ما عليه الا ان يكتب رأيه ليقوم حوار عن طريق الكلمة المكتوبة بين جميع المهتمين بمستقبل الشباب والصغار عندنا .

اود ان ابدأ باقتناع شخصي وهو ان انسان اليوم هو انسان مشوه. ينطبق ذلك على جميع المجتمعات دون استثناء ولكن سأقتصر في كلامي على تشويه الانسان في مجتمعنا . . هناك علامات ودلائل تؤكد التشويه . . فعندما نسر لاكتئاب الاخرين نكون بذلك قد عبرنا عن تشويه في انسانيتنا . . وعندما تكون تسليتنا الرئيسية هي التكلم عن الاخرين في غيابهم نكون قد اكدنا تشويها اخر فينا . . كذلك الامر عندما يعتبر ابن العشرين التلفزيون (في بلدنا) مصدرا للثقافة او للترفيه . او عندما نفتح معلبات للخضرة في بلدنا المنتج للخضرة . . او علبه حليب بالقرب من قطع من الاغنام . . نعبر عن تشويه عندما يقف الطالب للمعلم في الصف . . وعندما نحترم الطالب الاكاديمي اكثر من الطالب المهني . . وعندما نخفي حقيقتنا وراء الالقاب الرنانة والملابس المزركشة . . نعبر عن تشويه عندما نأكل الخبز الابيض ونترك خبز القمح . . عندما نشرب الكولا قرب نبع ماء صاف في الربيع .





عندما يظن الراعى ان راديو "الترانزستور" افضل من الشبابة . يعبر  
الانسان عن تشويهه عندما يصبح عبدا لسيجارة طولها ٤ سم تسلبه  
ماله وصحته ووقته .. او عندما يشعر عن طريقها بشىء من الاهمية  
.. نعبر عن تشويهه عندما نحترم المتعلم المحنط اكثر من عامل التنظيفات  
.. نعبر عن تشويهه عندما نعتبر الابداع بدعة وعندما نعتبر الاستعمار  
" حضارة " .. عندما تعنى الاخلاق خمولا وجمودا .. ونفيا للحياة  
.. عندما يعنى الحب تملكا وياسا وسهرا وآلاما .. عندما نسمح  
بالافلام الشهوانية ونمنع الحب الطبيعى .. عندما نحترق المرأة ..  
او الصغير ولا نشق بهما .. عندما يكون الهدف الوحيد للبنات فى  
الحياة هو الزواج . عندما نضع ثيابا جديدة على الطفل ونمنعه من  
اللعب .. نوكد تشويها فينا عندما نخاف من كل شىء جديد ..  
ونوكد تشويها فينا عندما نوؤمن بالديمقراطية لانفسنا .. وننكرها على  
غيرنا ..

من الذى يقوم بعلمية التشويه هذه . سأل الطلبة فى العالم  
هذا السؤال وحاولوا الاجابة عليه .. حاولوا ذلك فى الصين  
وحاولوا ذلك فى فرنسا وفى اميركا وفى مصر وفى اثيوبيا وفى كل بلد  
قامت وتقوم فيه حركات طلابية تطالب بحقها فى صنع الحياة وخلق  
المستقبل .. بعض الاسباب المثيرة التى اعطيت هى : الثقافة  
والحضارة والمدرسة والعائلة والدين والسياسة . الموضوع فى قصص  
الاتهام والاستجواب بالنسبة للطلبة هو جميع هذه المؤسسات باشكالها  
الحالية فالحضارات القائمة والمسيطرة حاليا وصلت الى اخر مرحلة من  
مراحلها - مرحلة خنق نفسها وخنق الانسان معها . الحضارات  
السائدة حاليا .. بالرغم من ولائها الكلامى للانسانية وحملها



شعارات الاخاء والمساواة والحرية والديمقراطية هي حضارات عنصرية  
قامت وترفعت على اضهاد فئات مختلفة وعلى استغلال شعوب اخرى  
.. على المستوى الكلامي تؤيد هذه الحضارات الانسان .. ولكنها  
في الممارسة تعمل ضد الانسان وضد الحياة .. لم يبق انسان  
في هذا العالم الا تألم ولم يبق شخص الا اهين وذل وتشوه ..  
ولم تبق طريقة لسلب الحياة وتدمير الانسان الا وجرت .. ولم  
يبق امام الصغار "الا التمرد او الانحطاط".

سأختار المؤسسة المدرسية لتوضيح ما قلت .. التعليم المدرسي  
في معظم انحاء العالم هو اكدوية كبيرة .. المعرفة الكتابية تلهي  
المتعلم عما يدور حوله من تحركات اجتماعية .. وما يجري في مجتمعه  
من مشاكل .. فهي بديل الفكر الحي .. بديل المعرفة الناتجة عن  
الممارسة العملية . المعرفة التي تعطى للطلبة على حد قول كاتب  
معاصر " تخفي الواقع بدلا من كشفه وتدمر الشخصية بدلا من  
تطويرها وتهتم بالوسائل بدلا من الغايات " . تضع المدارس اسوارا  
عالية حولها وتمنع بقوة اتصال الطالب او الطالبة بالشارع وبالعالم  
وبالحياة . اكثر ما تنمي المدرسة في الطالب هو الذاكرة وتهمل  
العقل والمشاعر والجسم والروح . هدف التعليم الرئيسي في المدرسة  
هو شهادة التوجيهي .. وهدف التعليم الرئيسي في الجامعة هو  
الحصول على وظيفة بعد التخرج .. درست في الجامعة الاميركية  
في بيروت .. روح البحث والاندماج والانتماء والتعاون معدومة فيها  
.. بينما روح الغطرسة وتشجيع الهجرة والمصلحة الشخصية والانفصال  
عن المجتمع تبدو واضحة جلية في خريجي تلك الجامعة .. وكذلك  
الامر في معظم الجامعات والمدارس في المنطقة .. ربما يكون الضرب  
منوعا في مدارسنا .. ولكن الملل والتحطيم النفسي للطالب ليسا  
منوعين بعد .. في رأيي ان ملل الطالب اقسى من ضربه ..





لان في ضربه اثاره له بينما في مله تدمير لحيويته .. يحاول المتعلم ان يطفو الى السطح عن طريق طمس غيره .. تهتم المؤسسة المدرسية الى الان بالشكليات وتهمل الامور الهامة .. هل تعلم ان بناء غرفة للمدير في مدارسنا اهم من بناء غرفة للمختبر او للمكتبة فيها ؟ وهل تعلم ان ما يوجد في تلك المكاتب - ان وجدت - هو عبارة عن كتب مهترئة شكلاً ومضموناً ! وان بعض هذه المكاتب هو عبارة عن خزانة واحدة مغلقة مفتاحها في جيب معلم يدرّس اكثر من عشرين حصة في الاسبوع في بعض الاحيان ؟ .. وهل تعلم ان المختبرات عندنا عبارة عن " صندوق عجائب " متطور ؟ .. هل تعلم ان المدرسة في معظم انحاء العالم - بشكلها الحالي - هي مؤسسة لمنع التعلم ؟ وان ما يعطى للطلبة هو عبارة عن مهملات فيصبح الطالب او الطالبة - على حد تعبير باولو فرير - عبارة عن سلعة للمهملات ؟ اذا كان عندك شك في ذلك تكلم مع بعض المتخرجين من المدارس تجد انهم يجهلون حتى الكلام .. لقد علمتهم المدرسة الصمت والجمود .. وعدم الشعور والملل والانفصال عن المجتمع وعن الحياة . ابعدت اجسامهم عن الشمس وعن الدفء وعن الهواء الطلق .. ومنعت عن عقولهم الافكار الجديدة .. وابعدت نفوسهم عن اللعب والسعادة والشعور بالحياة .

يعرف الطالب هذه الحقائق ويشعر بها .. ينظر الصغير الى الحياة من حوله فيرى تهديدات بالحروب وبالغناء وبالتشويه .. يرى بناء عسكرياً وبناءً نفسياً يحاول نفس الحياة من اساسها. يشعر الطلبة انه اذا تركت الامور على ما هي عليه الان لتسير بشكل "طبيعي" حسب القوى المسيطرة حالياً فان العالم سيدمر في عشرات قليلة من السنين .. وباختصار ما يعطى للصغير عبارة عن فن ..



يشعر بالقرف ويرفض ويتمرد، ولم يصل الشباب عندنا بعد الى حالة  
الرفض الواضح .. هم يقبلون في الظاهر ولكنهم يرفضون ويتمردون في  
الباطن .

السؤال الان : ما معنى ان يتمرد الانسان ؟ وما هو الشكل  
الذي يجب ان يأخذه ذلك التمرد ؟ وما هو مضمون ذلك التمرد ؟

لن نجد المعنى المطلوب في قاموس المنجد او معجم لسان  
العرب او قاموس "ويستر" وانما في الحياة من حولنا . يجب ان  
نفتش عن معنى جديد ومفيد لكلمة التمرد .. مطلوب معنى للتمرد  
يدفع بنا جميعا الى الامام نحو التقدم الاجتماعي الانساني ...

مطلوب معنى للتمرد يؤكد فينا انسانيتنا وحقنا في الحرية ..  
مطلوب معنى للتمرد يساعد على ازالة العقبات امام نمو الشخصية  
وتطويرها ومعرفة قدراتها وطاقاتها واستغلال تلك القدرات والطاقات  
من اجل تقدم المجموع ومن اجل التألق الانساني والابداع الكامن  
داخل كل انسان فينا .. التمرد يعني ادراك ووعي لكل هذه  
الامور ومحاولة ايجاد الطريق الذي يساعد على نمو الفرد وتقدمه  
عن طريق انتماؤه والتزامه بالمصلحة الاجتماعية الجماعية .. ليست  
اطالة الشعر او عدمه بحد ذاته تمردا او تعبيرا عن الحرية ..  
وانما التزام الشخص نفسه بانسانيته ... ومجتمعه واستغلاله لطاقاته  
هو الذي يحدد فيما اذا كان الشخص حرا ام لا .. فاي عمل  
يقوم به انسان ويضر نفسه شخصا او يضر بمجتمعه لا يكون تعبيرا  
عن الحرية .. واي اهدار من قبل فرد او جماعة لطاقاتهم وقدراتهم  
لا يعبر عن حرية .. عندما يرمى انسان بنفسه امام سيارة لا يكون  
بذلك عبر عن حرية .. وعندما يأكل طفل حلوى على حساب صحته





ونموه لا يكون ذلك تعبيراً عن حرية .. عندما يقضى شاب فلسطيني كل يوم عدة ساعات امام التلفزيون لا يكون بهدره لوقته قد عبر عن حرية، وعندما يتعطل جهاز علمي في جامعة عربية وبدل ان نصلحه نرميه .. ونشترى جهازاً جديداً لا نكون بذلك قد عبرنا عن حرية لاننا نكون قد اهدرنا بعض طاقاتنا المادية .. الحرية لا تعنى ان تكون حراً من الالتزام .. ولكنها تعنى ان تكون حراً لان تلتزم بما تريد ومن تريد .. عندما يجبر انسان على الزواج من شخص معين لا يكون بذلك حراً .. ولكنه اذا رفض الارتباط بشخص او بأشخاص آخرين من اختياره فانه لا يكون حراً كذلك .. فالتمرد لا يعنى رفض الالتزام وانما يعنى الالتزام بما يدفع بالفرد والجماعة نحو الحرية والنمو والتقدم وتأكيد الانسانية .. فالطالب في اميركا مثلاً يتمرد عن طريق رفضه للعمل .. والطالب العربي يتمرد عن طريق تأكيده للعمل .. يتمرد الاسود في اميركا عن طريق تأكيده لافريقيته ، ويتمرد الفلسطينى عن طريق تأكيده لعروته وانسانيته . عندما نقول الصدق لطلبنا نكون متمردين وعندما نوكد حق الغير فى الحياة نكون متمردين . كذلك نكون متمردين عندما نناقش الافكار بدل الاشخاص .. وعندما نعمل بدون رقيب .. وعندما نمنع الطالب من الوقوف فى الصف وعندما نسمح لاطفالنا بأن يخطئوا .. نكون متمردين عندما نلتقط ورقة من الشارع .. وعندما نذهب الى قرية لنشارك اهلها فى تنظيف طريق او بناء غرفة او رصف ساحة حول العين . نكون متمردين عندما نبيع " كتاباية " من غرفة مدير مدرسة او معهد .. لنشترى بثمنها كتاباً او مجلة للمكتبة . نكون متمردين عندما يحول الطلبة جزءاً من ثمن الحلويات فى حفلة التخرج ليشتروا به جهازاً للمختبر ليستفيد منه من سيأتى بعدهم .



الصراع اليوم باختصار هو صراع بين من يؤكدون الحياة وبين من يحاولون نفيها . . . و على شبابنا وصفارنا مسؤولية واضحة . . . وهذه المسؤولية هي المشاركة في بعث الحياة من جديد واسترداد الفرد لانسانيته والمساهمة مع الشباب في العالم في معرفة خبايا الحضارات السائدة وفضح ما يحاول منها نفي الحياة . يعيش الشباب في عالمنا اليوم في اصعب - ولكن اروع - حلقات التغير الاجتماعي التاريخي . . . الصراع اليوم ليس صراع حضارة مستغلة ضد حضارة مستغلة أخرى ولكن صراع حضارة جديدة ما زالت في طور التكوين ضد جميع القوى التي تشوه الانسان وتجبره على الانحناء والخنوع .

نشرت في حلقتين في جريدة

الشعب

في ١٠ - ٤ - ٧٤

و ١١ - ٤ - ٧٤

مكتبة جامعة بيرزيت





ان تطبيق الرياضيات المعاصرة في الضفة الغربية فريد من نوعه بين دول العالم التي طبقت الموضوع ، من ناحية الامكانيات المادية والبشرية . ولاعطاء فكرة عن الامكانيات الحالية التي نشتغل بها ، فان ميزانية لجنة تطوير الرياضيات المشرفة على سير تجربة الرياضيات المعاصرة ودورات الرياضيات المعاصرة ومهام التطوير بشكل عام تساوى صفرا ، هذا مع العلم ان اللجنة اصبحت رسمية بدءا من شهر نيسان ١٩٧٣ . ان معظم التكاليف التي صرفت ، والوقت الذي صرف ، قبل وبعد ان اصبحت اللجنة رسمية ، كان على حساب الافراد المشتركين في اللجنة . اما بالنسبة للامكانيات البشرية فالحقيقة انه لا يوجد اي متفرغ لمتابعة الدورات او التجربة والاشراف عليها . حتى الكتب التي استعملت في دورات الرياضيات المعاصرة ، دفع المعلمون والمعلمات معظم تكاليفها . بجانب كل هذا فان المكافآت الوحيدة التي اعطيت للمعلمين والمعلمات الذين اشتركوا في الدورات او في التجربة هي كد أكثر وعدد ساعات عمل وتحضير اكبر . لا نذكر ذلك كتبرير لاي تقصير ، ولا هي دعوة لليأس والتخاذل ، وانما لمعرفة حقيقة الامكانيات التي نشتغل بها . ان ثقتنا في النجاح هائلة ، وهي ثقة ليست وهمية ولا مثالية لان العنصر الاساسي في هذه الثقة هو العنصر البشري الممثل في الطالب والمعلم ، فالاعتماد عليهما كبير في انجاح مشاريع الحاضر وفي بناء مشاريع المستقبل . وحتى تنجح التجربة ويعم التطبيق ويفيد التطوير فان علينا ان نعمل جميعا الساعات الطوال فالنجاح يتطلب جهدا كبيرا واخلاصا متناهما ، كما يتطلب ان نعمل بروح تطوعية جماعية متعاونة . ولن يكون ذلك على حساب جوع اطفال المعلم او المعلمة وانما سيكون ، بالنسبة لمعظنا ، على حساب الساعات والطاقات



المهدورة امام التلفزيون ، او في المقهى ، او في لعب الورق ، او  
في الحديث من امور مكررة ، او في قراءة مجلة او كتاب طبعا  
للمتخلفين نفسيا . ليست هذه الامور اقتراحات وانما هي  
ضروريات حتمية ، فالشعار الذي نعمل تحت لوائه هو اما  
ان نتطور او نقرض .

من مقدمة النشرة الثانية

في الرياضيات

٢٠ - ٥ - ٧٤

مكتبة جامعة بيرزيت



## هل يكفي ان يكون عندنا رياضيات معاصرة ؟

شهدت مائة السنة الاخيرة تغيرات هائلة وجذرية في جميع نواحي الحياة المعرفية والعلمية والاجتماعية والسياسية . فالنظريات والافكار التي ظهرت خلال تلك الفترة ، سواء في العلوم الطبيعية او في العلوم الاجتماعية ، كانت بمثابة تحدٍّ للمفاهيم العلمية المقبولة آنذاك وللحضارات السائدة ، فطرحت أنماطاً جديدة في التفكير وروياً جديدة للحياة ومشروهاً جديداً للحضارة . ولكن ظهرت مع كل هذه التغيرات فجوة تمدد العالم بالتعاسة والدمار . فالتطور الذي حدث في العلوم الطبيعية وتطبيقاتها التكنولوجية سبق وطفى على التطور في العلوم الاجتماعية وسيطر على العلاقات بين الافراد والمجتمعات ، لهذا اكثر ما اخشاه هو ان ننزلق في نفس الطريق في محاولة تطوير الرياضيات والعلوم وننسى تطوير النواحي الحياتية الاخرى .

ان إدخال الرياضيات المعاصرة الى المناهج المدرسية في العالم العربي يُعدُّ أول تغيير جذري في تلك المناهج ومحاولة تقريبها من العصر الذي نعيش فيه . يظن البعض ان الرياضيات هي الموضوع الوحيد الذي يحتاج الى تطوير ، وهنا البعض أنفسهم على ان مواضعهم لا تحتاج الى تطوير او تغيير ، ان لم نسمع بعد بالفيزياء المعاصرة او الكيمياء المعاصرة ، او اللغة العربية المعاصرة او دراسة التاريخ والفن والادب بطريقة معاصرة . كل هذه المواضيع تحتاج الى تطوير ، وتحتاج الى نقل من مرحلة الجمود والماضي الى مرحلة



الحياة والحاضر ثم المستقبل . ذكرت ذلك مرة لصديق يعلم التاريخ .  
فقال : هل تعني تغيير معركة حطين من سنة ١١٨٧ الى سنة ١٩٢٠  
لجعلها معاصرة ؟ ام انك تود تغيير (الحقائق) التاريخية ؟ فقلت له :  
انا لا اريد أن أُغيّر الحقائق ولكن اود ان اعرفها ، وان افهمها ، وان  
افسرها من وجهة نظر معاصرة . فالتاريخ عبارة عن حوادث عديدة جدا ،  
يختار المؤرخ بعضها ، ويفسر ما يختاره من وجهة نظره الخاصة . اذن  
هو يهمل العدد الكبير من الحوادث عن قصد او عن غير قصد ، اذ  
ليس باستطاعة اى مؤرخ ان يلمّ او أن يذكّر جميع الحوادث التاريخية التي  
حدثت في الحقبة التي يكتب عنها ذلك المؤرخ . من اختار الحوادث  
الواردة في كتب التاريخ المتداولة في المدارس في جميع دول العالم ؟  
ومن صاغ تلك الحوادث ؟ ومن فسرهما ؟ اقرأ كتب التاريخ التي  
تدرس في المدارس في اكثر من دولة ، تجد انهم لا يتفقون على اختيار  
نفس الحوادث التاريخية ولا يتفقون بالطبع على تفسيراتهم لها . ان ما  
يدرس في جميع مدارس العالم وجامعاتها ، ما هو الا صورة مشوهة جدا  
عن الواقع التاريخي والاجتماعي لتلك الحقبة من الزمان ولتلك الفئة من  
الناس . معظم الحوادث التاريخية وتفسيراتها والتي تُدرّس للصفار ،  
في كل الدول ، هي حوادث وتفسيرات كتبها بعض المرتزقين لدى الطبقات  
الحاكمة آنذاك ، فعبرت عن وجهة نظرهم ونقلت لنا تفسيراتهم الخاصة  
التي تخدم مصالحهم . فاحتلال المانيا النازية لبولندا مثلا هو حادثة  
تاريخية لم ينكرها النازيون ولكنهم اختاروا من الحوادث ما رأوه مناسباً ،  
وقدموا من التفسيرات ما وجدوا منها متماشياً مع مصالحهم . كذلك  
احتلال انكلترا لفلسطين سماه الانكليز "انتداباً" ، وسميناه نحن العرب  
ايضا "انتداباً" لاننا درسنا ذلك في كتب كانت تعبر عن  
وجهة نظر الانكليز .





كذلك الامر بالنسبة الى اللغة العربية . يقول البعض ان اللغة العربية لا تحتاج الى تطوير ، وان ذلك يدل على غناها ومدى قدرتها على الحياة ، ان تطوير اية لغة يعني قدرتها على استيعاب جميع المفردات والاصطلاحات والصيغ والتراكيب الناتجة من تقدم في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية . بهذا المعنى برهنت اللغة العربية - في الحقبة التي تلت ظهور الاسلام وعند اتصال العرب بالأُم والثقافات الاخرى - على انها لغة غنية قادرة على التطور والحياة . كان هذا صحيحا في الوقت الذي كان الناطقون باللغة العربية شعلة من النشاط العلمي والأدبي والروحي والعلمي . فعدم وجود ابحاث ، في وقتنا الحاضر يجربها الناطقون باللغة العربية هو العائق الرئيسي لتطور اللغة العربية في هذا العصر . اي ان اللغة العربية ليست العائق في تطوير نفسها ، وانما العائق هو الناطقون بها . فاجراء بحوث يعني ايجاد ظاهرة جديدة او حقيقة جديدة ، وللتعبير عن هذه او عن تلك ، تحتاج اللغة الى كلمات جديدة ، والى تعابير لغوية جديدة ، والى صيغ وتراكيب لم تعرفها اللغة من قبل . ان عدد الكلمات والتعابير الجديدة التي تضاف كل سنة الى اللغة الانجليزية او الروسية او الفرنسية او الالمانية تُعدُّ بعشرات الألوف . لا يعني ذلك ان تلك اللغات ليست غنية وانما يدل على ان الناطقين بها يقومون بالابحاث العديدة والمتواصلة ، وعلى انهم في حركة دائمة ونشاط دائم وخلق مستمر .

السؤال الان هو : هل يكفي ان يكون عندنا مناهج متطورة ومعاصرة في جميع المواضيع ؟

الجواب واضح وبسيط : لا . ان اكثر ما نحتاج اليه هو انسان





معاصر يفكر بطريقة معاصرة ويشعر بمشاكله المعاصرة ، نحتاج الى مسؤولين معاصرين في تفكيرهم وسلوكهم وتطلعاتهم والى معلمين وطلبة معاصرين ، نحتاج الى علاقات اجتماعية معاصرة تدفع بنا جميعاً الى الامام . لن يكون معنى لتطوير الرياضيات او العلوم او الاداب ما دنا في علاقاتنا مع بعضنا البعض لا نزال نعيش في العصر القبلي . صحيح أن الخيام أصبحت قصوراً وان الجمال تحولت الى سارات مرسيديس ولكن سلوكنا في معظمه لم يتعدّ العلاقات القبلية والتفكير القبلي . اليكم مثلاً على ذلك : عندما اردنا اختيار طلبة لشعب الرياضيات المعاصرة بطريقة عشوائية ودون تمييز بين طالب واخر ، احتدّ الشعور القبلي عند بعض الناس وحاول ان يُدخل فلانا ابن فلان لشعبة في الرياضيات المعاصرة . ما فائدة الرياضيات المعاصرة اذا أبقينا معها المصالح الشخصية والمجاملات وارضاء الخواطر ؟ ما فائدة تطوير الرياضيات اذا ظل الطالب اسير الكتاب المقرر ، ولم يحاول الاطلاع على كتب اخرى في الموضوع او مجلات دورية توصل اليه كل جديد في الرياضيات ؟ ما الذي نجنه من تطوير الرياضيات اذا بقيت العلاقة بين الطالب والمعلم وبين المعلم والموجه كما هي عليه الان ؟ ما فائدة التغيير والتطوير ، والموجه مرهق بالروتين والمعلم مقيّد بالشكليات ، والطالب مدفوع نحو هدف الامتحانات العامة ؟ لا تعني الرياضيات المعاصرة كتباً جديدة ومعلومات جديدة ومناهج جديدة فقط ، وانما تعني سلوكاً جديداً وعلاقات جديدة وطرق تفكير مرنة ومتطورة وجديدة . قابلت طالبا في رام الله ، قبل مدة ، كان نصيه الرياضيات التقليدية ، رفض ان يقبل بذلك الاختيار وهبّ من رفضه ذاك بطريقة تقديمية . اخذ على فائقه دراسة الرياضيات المعاصرة بجانب الرياضيات التقليدية التي أُجبر على ان يدخل احدي





شُعْبَهَا • في رأيي ان هذا الطالب هو طالب معاصر جدا ، لم  
ينتظر ان يتطور عن الطريق الرسمي وانما سمع بالتطور وشعر بالحاجة  
للتطور ففتش ووجد طريقاً - ولو انها طريق صعب - لأن  
يتطور •

نشرت في نشرة الرياضيات

في ٢٠ - ٥ - ٧٤

ثم في جريدة الفجر

في ١٥ / ٩ / ١٩٧٤ •





## المكتبة العامة كمركز حيوية ونشاط

اليك بعض الحقائق :

اولا : ان الانسان الذي لا يمتاز الا بالمعلومات الكثيرة هو اقل الناس نفعاً على الارض . وردت هذه الحقيقة على لسان مفكر مبدع في مطلع هذا القرن واعتقد ان العبارة زادت صدقا وانطباقا على وقتنا الحاضر، فالفكرة التي تقول ان المكتبة العامة هي مكان للقراءة والمطالعة وتسليم واستلام الكتب لها فكرة قديمة تمت الى عصر ولسي زمانه ، مفهوم المكتبة العامة في يومنا المعاصر هو : بجانب انها مكان لتوزيع الكتب فانها ايضا مركز للجماهير على اختلاف فئاتها واعمارها يتمركز فيها التعليم بمفهومه الواسع ، هي مركز ثقافي ، مكان مشير حي يلتقى فيه عدد من الاشخاص لا ليناقشوا المشاكل فحسب بل ليحاولوا وضع خطة لحل تلك المشاكل والبدء في تنفيذها ، فمثلا لا تناقش مشكلة النظافة او الاحوال الصحية في البلد فحسب بل تنطلق من المكتبة افواج الى البلد للمساهمة في تنظيمها ومحاولة نشر ثقافة صحية بين اهلها ، وبدلاً من التحدث عن التعاون والعمل الجماعي فحسب تنطلق افواج اخرى من المكتبة ، بعد الاقتناع بهذا النوع من العمل لتعمل معا وفي جميع المجالات العامة الممكنة . بكلمة مختصرة مفهوم المكتبة العامة يجب ان لا يكون الحصول على المعرفة فقط ، وانما البدء في تطبيق ما نحصل عليه من معرفة لدفع المجتمع الى الأمام .

ثانيا : انتهى الوقت الذي كانت تُعتبر فيه المكتبة العامة مكانا يجب ان يكون هادئا هدوء المقابر طول الوقت ، المكتبة العامة يجب ان تكون مركزا مليئا بالحركة والنشاط الى جانب وجود فترات هادئة للتركيز والبحث .





ثالثا : الذين يدعون انه توجد مكتبات في المدارس والمعاهد والنوادي في بلادنا هم من مُطلقي الاشاعات ، ان أن مجرد وجود خزانة او غرفة فيها "الوسادة الخالية" ولا أنام" وعدة كتب لعباس محمود العقاد ، مع عدد من كتب الرياضيات والعلوم مطبوعة قبل ١٩٦٠ ، بالإضافة الى عدة الاف من الكتب المهرثة والصالحة للربح والمهداة من المركز "الثقافي" الفلاني او المؤسسة الفلانية او الشخص الفلاني ، مع قائمة بالكتب المنوعة ، لا يمكن ان نطلق عليها اسم مكتبة .

رابعا : نوع الكتب المتداولة بيننا وطريقة معاملتنا لها واستفادتنا منها من مستوى هزيل جدا ، معظم ما نقرأ إما انه كُتِبَ لغير مصرنا او ما كُتِبَ منه لعصرنا كُتِبَ للمتخلفين نفسياً مثل : كتب الجنس الرخيصة ومجلات اخر اخبار النجوم ، وكتب احسان عبدالقدوس ، ونزار قباني ، والكتب المدرسية الخ ، اما عن طريقة القراءة التي نتبعها فهي فقيمة : نقرأ الكتاب من الغلاف الى الغلاف ، من الصفحة الاولى وحتى الصفحة الاخيرة ثم نضعه جانبا لنسك بغيره ، كما ان عدد الكتب التي نقرأها ضئيل جدا ، لو فرضنا ان شخصا يقرأ كتابين في الاسبوع - ومن منا يفعل ذلك ؟ - يكون عدد الكتب التي يقرأها اذا عاش ٧٠ سنة هو ٦ آلاف كتاب تقريبا ، بينما اذا تعلم كيف يقرأ بسرعة وبذكاء وبطريقة انتقائية واعية وهادفة امكنه ان يقرأ اضعاف هذا العدد ، اذا بدأ مثلا بقراءة المحتويات والمقدمة ثم مرَّ بسرعة على صفحات الكتاب لأخذ فكرة عامة ومن ثم يقرر فيما اذا اراد ان يستزيد ، واذا قرر ان يستزيد فان هدف ذلك يكون ليستخلص ويلخص ويكتب بعض النتائج التي من الممكن ان يستفيد منها في حياته او في مهنته .

خامسا : الحقيقة الخامسة هي ان محو الامية لم يعد يعني القدرة على القراءة والكتابة واكتساب المهارة في القيام ببعض العمليات



الحسابية ، وانما هدف نحو الامية هو ايجاد طريقة جديدة للحياة  
من شأنها ان تؤدي الى التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

سادسا : الحقيقة السادسة هي ان مرحلة المراهقة بالاضافة الى  
امور اخرى هي مرحلة الاقبال على القراءة وفي استطاعة المكتبة العامة  
ان تفعل الكثير من اجل هذه الفئة .

سابعا : بعض مديري المدارس وامناء المكتبات يخافون على الكتب  
ان تتلف من كثرة الاستعمال . لذلك تجدهم يضعونها في خزائن  
مغلقة خوفا عليها من الغبار . . . . . وَمِنْ الاستعمال !؟ ان المكتبة  
الحديثة لا تقلق حول الكتب التي يصيبها التلف ولكنها تقلق اذا اصاب  
التلف او العفن نفوس المشتركين .

ثامنا : في القرن الماضي كانت المكتبات العامة في اوروسيا  
تُهَاجَم على أنها مصدر للمتاعب الاجتماعية ، والافكار الهدامة : فهل  
ما يزال بيننا من يعيش بعقلية القرن الماضي ؟

تاسعا : هناك عدد كبير من الاطفال والصغار عندنا محرومون  
من الثقافة الحية في البيت وفي المدرسة وبالرغم من ذلك فالمكتبات  
العامة عندنا بشكل عام هي مكان للكبار ، وما على الصغار الا الانتظار .  
ان الصغار في الضفة الغربية يشكلون نسبة عالية من مجموع السكان ومع  
ذلك لا يوجد مركز واحد في جميع انحاء الضفة هدفه الرئيسي الاهتمام  
بالصغار والتعرف على قدراتهم وتنمية مواهبهم .

" الثقافة العملية " الوحيدة التي نقدمها لهم هو التفرج على  
الكبار - يتفرجون علينا كيف نَشْتَم ونتهَجَّم على بعضنا البعض ، ويتفرجون  
علينا كيف نقف او نجلس على جانبي الشوارع نطلق التعليقات المكررة او



نصوب النظرات الفارغة ، يتفرجون علينا ونحن نلعب " الشدة " او  
" البنجو " ويتعلمون منا احدث الاساليب في التناوم امام التلفزيون ،  
واجمل الطرق في مسك السجارة .

هل صحيح انه غاب عن بال البلديات وعن بال المهتمين بمستقبل  
هذا الشعب ، اهمية الاهتمام بالصغار ؟ وهل صحيح ان ميزانيات  
البلديات لا تكفي لدعم مكتبة عامة نشطة ، فيها جناح ممتاز للصغار ؟  
هل تعلم ان ما تخصصه بعض البلديات للمكتبات العامة طوال السنة لا  
يتعدى معاش طبيب في شهر او تكاليف وليمة غذا تقيمها نفس تلك  
البلديات على شرف ضيف " كبير " لا ينفع البلد او اهلها في شئ ؟  
هل تعلم ان ما يدفع لمساعد امين المكتبة في بعض الاحيان في الشهر  
لا يتعدى ثمن كتاب ثمين ؟ وهل تعلم ان البلديات في الضفة لا  
تعني على ما يظهر ، اهمية متابعة امين المكتبة لموضوعه ، فلم يُرسل  
أمناءً لمكتبات في دورات بهدف تطوير المكتبة ؟ وهل تعلم انه لا  
يوجد مكتبات عامة في طولكرم وبيت لحم مع العلم ان لواء طولكرم  
بالنسبة لعدد الطلبة والمعلمين هو اكبر لواء في الضفة ؟ اقول :  
اذا لم تكن ميزانية بلدية تكفي لدعم مكتبة عامة او مركز للصغار من نوع  
نشط ، فلتلغى احدى المدارس التقليدية التي تعطي تخديراً للصغار  
لمدة ١٢ سنة ولتحول ميزانيتها وامكانياتها الى مركز نشيط للصغار ،  
لتلغى بعض الحفلات والاحتفالات وتحوّل اموال تُصرف على البهرجة  
والتبجيلات الى خلق مكان جديد مشير نطلق عليه اسم المكتبة  
العامة .

الا ان البلديات لا تستطيع ان تفعل ذلك لوحدها ، فبدون  
دم الاهلين المادي والمعنوي ( كما حدث على سبيل المثال في  
مدرسة صلاح الدين بغزة حيث تجمع الأهلون مع المدير والمدرسين



وتبع كل بما يقدر عليه: اسمنت، حجارة، نقود، وقت فصل، الخ،  
للبدء في مشروع مكتبة تابعة للمدرسة ( وبدون تطوع بعض الشباب  
والشابات للمساهمة كل في مجاله للعمل مع الصغار من اجل مستقبل  
الجميع، فان مشروها حيويًا كهذا لن ينجح .

لقد بدأت تجربة رائدة في مكتبتى رام الله والبيرة، اشرف عليها  
بعض المتطوعين المهتمين بعمل شيء ولو ضئيل للصغار ( واذكر على  
سبيل المثال ايضاً، سليم أمين مكتبة البيرة الذي كان يعمل ١٢ ساعة  
في اليوم بما في ذلك ايام عطلة الاسبوعية) ولقد لاقت هذه التجربة  
دعماً مادياً ومعنوياً من البلديتين، أعدت بعض البرامج في الفن  
والموسيقى والتمثيل والعلوم والمطالعة للتعرف على بعض القدرات عند  
الصغار وتنميتها كما تطوع عدد اخر للعمل في مشروع حديقة عامة  
للاطفال قرب مكتبة رام الله، لم تكن النتائج كما كان يتوقع البعض،  
الحقيقة هي ان المشروع ليس مشروها تجارياً لذلك مفهوم الربح والخسارة  
لا ينطبق عليه، بالنسبة لنا كان المشروع عبارة عن تجربة خضناها  
وخرجنا منها ببعض النتائج، النتيجة الاولى هي ان المشروع يحتاج  
الى عدد اكبر من المتطوعين الملتزمين، والنتيجة الثانية هي ان العمل  
مع الصغار هو تعامل مع عالم مجهول بالنسبة لمعظنا، والنتيجة  
الثالثة هي ضرورة وجود شخص واحد على الاقل متفرغ لمثل هذا المشروع  
جميع ايام الاسبوع، اما النتيجة الاهم التي خرجنا بها فهي اننا  
زدنا ايماناً باهمية مثل هذا المشروع، وزدنا ايماناً بالصغار وقدراتهم،  
تكونت صداقات جديدة وقوية بين الصغار والصغار، وبين الصغار  
والكبار، وبين الكبار والكبار، سمعناهم يتكلمون ويتناقشون وشاهدناهم  
يلعبون ويمرحون ويفكرون ويتعاونون، ورأيناهم يخطئون ويتضاربون  
ويختلفون، تذكرنا انفسنا ونحن باعمارهم، شعرنا بما فقدناه ونحن





صغار ، شعرنا بمزيج من الحسرة والغبطة : الحسرة على انفسنا لاننا قفزنا فوق تلك الفترة من اعمارنا دون ان نقدم او نأخذ فيها اي شيء ، وشعرنا بالغبطة لان هناك امل وعمل من قبل بعض الشبان والشابات حتى لا نكرر المأساة على الاقل بالنسبة لبعض الصغار في بلدنا ، سوف نستمر في المحاولة وفي التجربة حتى يحصل الصغار على نصيحتهم الكافية من الاهتمام المادي والمعنوي .

عندما اصبح كاسترو رئيسا لكوبا منع الكبار من شرب الحليب حتى يشرب كل اطفال كوبا ما يحتاجونه من الحليب لنموهم الطبيعي ، ثم يُوزَع ما يتبقى على الكبار ، ترى متى سيمنع صرف الاموال في "مشاريع" للكبار حتى تحصل مشاريع الصغار على نصيحتها ، ثم يُصرف الباقي على المشاريع الاخرى ؟ امرف ان هذا الاقتراح لن يلقى تفهما وعظما لدى من يفكر بعقلية التجار - ربح كبير وسريع - ولكن هل صحيح ان بلدياتنا هي تجمع يخدم مصالح التجار ؟

واخيرا وليس آخرا : ترى هل هناك بلدية في الضفة الغربية على استعداد ان تخلص نفسها من خرافة ان الميزانية لا تسمح للاهتمام بالصغار ، وان تبدأ في اعطاء تلك الفئة حقها وان تبدأ هذا الشهر او الشهر القادم مثلا ؟

نشرت في جريدة الفجر



## بِحَيْثُ الْفِشْلِ ١

فتحت المدارس ابوابها في بداية العام الدراسي الحالي ، وكالعادة بدأت الدراسة وهي تنازع . تتحرك المدارس لا من ذاتها ولكن لان كل شيء حولها يتحرك . كل شيء حولها يتحرك نحو الامام فالمدرسة تتحرك نحو الورا . وبما ان وجوهنا ووجوه الطلبة عندنا مصوّبة نحو الورا نطن اننا نتحرك نحو الامام .

فتحت المدارس ابوابها من جديد ، وفتح المشتغلون بالتربية من معلمين ومسؤولين افواههم من جديد ليرددوا الكلمات اياها ويلقوا العظات والمعلومات اياها للمرة العشرين بعد الالف : " قيام جلوس " ، " لما تكبر بتصير تفهم " ، " الطالب عندنا ما بعشى الا بالضرب " ، "  $9 \times 5 = 45$  " ، " لازم تجيب معدل عالي " ، " ليش مش شاطر زي اختك " ، " يحد سوريا من الشرق العراق " ، " هذا اعلى من مستواك " ، " طلابنا وطالباتنا مش ناضجين " ، " شوف ما اوقحها لها عين تناقش " ، " الطلبة كذابين " ، " اخرس " ، الى اخر ما هنالك من عبارات تافهة ويائسة . ومن الكلمات المستعملة كثيرا كلمتان لهما فعل السحر ( او بالاحرى فعل السم ) في نفوس الصغار والطلبة وهما كلمتا " النجاح " و " الفشل " ، يستعملهما المعلمون والمسؤولون والاهل دون تفكير واحساس ، ويستعملهما الطلبة من بعدهم تقليدياً وعادة ، إن كلمة " ناجح " تعنى اموراً كثيرة ، فالحمار مثلاً ناجح في ان يكون حماراً والمعتوه في ان يكون معتوها . ولكن ما يهنا هنا هو معنى كلمة ناجح مقرونة بكلمة طالب ، ماذا يعني بعبارة " طالب ناجح " ؟ الطالب الناجح عندنا هو ذلك الطالب الذي يفعل ما يأمره به مديره ومعلموه دون نقاش ودون جدال .



هو الطالب الذي يحفظ عن ظهر قلب ما يطلب منه دون فهم او استفهام .  
هو الطالب الذي تنحصر اهتماماته بالكتب المقررة والامتحانات العامة .  
الطالب الناجح في قاموسنا الحالي هو الطالب الذي يخاف من التجربة  
ويخاف من كل شئ جديد وكل فكر جديد لانه يخاف من الفشل .  
الطالب الناجح في عرفنا هو الطالب الذي ينجح في الامتحانات  
المدرسية والعامة ، وما هذه الامتحانات الا اجترار للقديم ولا علاقة  
لها بالقدرة على التفكير او الخلق او الابداع . عقلية الطالب الناجح  
عندنا هي عقلية عبد ، هي عقلية ذل وخنوع وقبول بالامر الواقع وعدم  
الحماس لتغييره . هي عقلية اتكالية : لا تساؤلات ولا شكوك ولا  
تمرد ولا نمو ولا تطور ولا حياة . هي عقلية قاصرة تنتظر من الغير  
ان يقول لها ماذا تفعل وماذا تفكر . وهي الطالب الناجح لا يتعدى  
حواسه الخمسة او الاربعة او الثلاثة ، لذلك تنحصر تطلعاته في تنمية  
مظاهر لا تمت الى النصف الثاني من القرن العشرين بصلة مثل محاولة  
الحصول على لقب يلصقه قبل اسمه . نجده في النهاية وفي احسن  
الاحوال يخدم امة غير امته . ويجد نفسه ضائعا لا يدرك الى اية  
قمة ينتمي .

عندما كنت في المدرسة وفي الجامعة كنت " ناجحا " . كنت  
" ناجحا " في كل ما كان يُطلب مني . ولكن في قرارة نفسي لم  
اكن راضيا ، عشت ذلك التناقض وكنت اظن انه امر عادي . ثم  
اكتشفت الحقيقة التالية : لم افشل في حياتي الدراسية لاني لم  
اجرب ما فيه الكفاية . لم افشل لاني مُنعت من التجربة والاستقلالية  
ولاني مُنعت من المسؤولية . باختصار : لم افشل لاني مُنعت من  
الفشل . كنت اتجنب الامور الجديدة والغريبة عنى خوفا من الفشل .  
ولهذا كنت اجتر الماضي واكرر امورا اعرفها كي لا افشل . مُنعت





نفس من نشاطات كثيرة ومن تجارب كثيرة ، ومنعت نفس من الحيوية والانطلاق والحياة حتى جاء النصف الثاني من الستينات وخلخل جميع الركائز التي كانت تقوم عليها حياتي وتفكيري وسلوكي . اكتشفت ، من بين ما اكتشفت ، ان الفشل ضروري للانتصار والنجاح ، كما هو النور ضروري للصحو والنشاط . اكتشفت اننا فشلنا كافراد وكامة لاننا لم نفشل كطلبة . اكتشفت اننا فشلنا في امتحان الحياة لاننا لم نفشل في امتحان المدرسة . اكتشفت اننا فشلنا ونحن كبار لاننا لم نتعلم معنى الفشل واهميته ونحن صغار . لقد آن الاوان لان نعلق على مدخل كل مدرسة ومعهد وجامعة لافتة كبيرة تصيح " يحيا الفشل " .

لا تسيء فهمي . لقد قلت بأن الطالب الناجح عندنا هو انسان فاشل . واقول الان ان الطالب الفاشل عندنا هو انسان فاشل ايضا . ما اود ان اقله هو ما يلي : ان نجرب وان نفشل وان نتعلم من الفشل هو امر صحي ، ولكن ان نقبل بالفشل هو الامر الرهيب . ان نعتبر الطريقة فاشلة هو امر صحي ولكن ان نعتبر الشخص فاشل هو امر غير مقبول ابدا . عندما يتبع عالم طريقة وتفشل نقول ان الطريقة هي التي فشلت وليس العالم . وعلى حد تعبير احد المفكرين : " ليس الصواب الا محاولة مستمرة في الخطأ . فالعلم ليس في صميمه مجموعة من الحقائق التي نتوصل اليها واحدة بعد الاخرى ، وانما هي مجموعة من الاخطاء التي نتغلب عليها واحدة بعد الاخرى " . لذا يجب ان نسمح لانفسنا ولطلبتنا بالتجربة حتى نكشف الطرق الفاشلة لتجنبها في حياتنا المستقبلية . اقول ان تصنيفنا للطلبة بانهم فاشلون او ناجحون واذكيا هو تصنيف يجب ان ينزل . وخصوصا ان المقياس الذي نستعمله للتصنيف هو مقياس فاشل . ذلك المقياس هو الامتحانات وعلى رأسها امتحان التوجيهي . فالطالب الذي ينجح





في التوجيهى هو طالب ناجح ، والمدرسة التى تحصل على نتائج عالية  
هى مدرسة ناجحة . بعض المدارس تجبر الطلبة على اعادة الصف الثانى  
الاعدادى او الثانوى لا لشيء الا ليحصلوا على نتائج عالية . يا  
للأساسة ! ويا للمهزلة ! ان المدرسة التى تُخَرِّجُ طالبا يحفظ  
عشرين كتابا مهترئا عن ظهر قلب هى مدرسة ناجحة ، بينما المدرسة  
التي تعلم اهمية التجربة والفشل وتخرج اشخاصا لا يقبلون امرا الا بعد  
نقد وجدال ونقاش ، والمدرسة التى تشجع الخلق والابداع وتنمي عقلية  
حرة ونفسا عزيزة وتخرج اناسا يتفاعلون مع واقعهم ومطالب مجتمعاتهم ،  
والمدرسة التى تخرج لاعبا على العود او رساما او شاعرا او كاتب  
قصص للاطفال او قارئا لكتب غير مقررة ، هى مدرسة فى نظرنا فاشلة  
ومهملة فلا ذكر لها فى السجلات الرسمية وغير الرسمية .

لقد آن الاوان لنعطى الفشل مكانه فى المدرسة واهميته فى التجربة  
والتعلم .

آن الاوان لان نمشى على رجلتين - الفشل والنجاح - بدلا  
من رجل واحدة .

آن الاوان لان لا نخجل من التجربة وان لا نخاف من الفشل .

نشرت فى جريدة الفجر

فى ٢٧ - ١٠ - ١٩٧٤



ماذا نأمل ان نتعلم من

## الرياضيات المعاصرة

هناك سؤال يتردد على ألسنة الطلبة الذين يدرسون المناهج الجديدة في الرياضيات وهو : هل الرياضيات المعاصرة مفيدة ؟  
وإذا كانت كذلك فما هي فائدتها ؟

أبدأ بسؤال : هل القلم الذي تستعمله للكتابة مفيد ؟ تقول نعم مفيد . ولكن هل يبقى مفيدا اذا فقت به عين صديق لك ؟ من الواضح ان الذي يستعمل القلم وكيف يستعمله هو الذي يقرر فيما اذا كان القلم مفيدا ام لا . وكذلك الحال بالنسبة للرياضيات المعاصرة . الطالب هو الذي سيفيد او لا يفيد من الرياضيات المعاصرة . كل ما استطيع قوله هو ان عناصر الافادة في الرياضيات المعاصرة اكثر منها في الرياضيات التقليدية .

أولا : هناك فوائد مباشرة، مثلاً تَعَلَّمُ بعض المواضيع كالعلاقات والمنطق والبنى الجبرية والهندسية والاحصاء والاحتمال والتحليل هي امور ضرورية جدا في العلم التطبيقية والاجتماعية والتي بدونها لن يكون في مقدور الطالب في المستقبل دخول الجامعة مباشرة .

ثانيا : نأمل بعد خمس سنوات أن يختفي اسلوب المحاضرة في مدارسنا والتي تعتمد على ان يتكلم شخص ويستمع عشرات من الاشخاص . نأمل ان نتخلص من نظرية الاسفنجة والنافورة والتي تعتبر الطالب اسفنجة ناشفة والمعلم نافورة مياه وما على النافورة الا رش الماء





من حولها فتمتص كل اسفنجة جزءاً من الماء يعتمد على نوعية الاسفنجة  
 وبعدها عن الماء ورغبتها في امتصاصه . ثم في الامتحان تعصر  
 الاسفنجة نفسها فيتساقط ما فيها من ماء ليعود الى النافورة وتعود  
 الاسفنجات الاولى ناشفة كما بدأت . نأمل ان يحل مكان العطاء من  
 طرف واحد اسلوب جديد هو الحوار والنقاش وهذا يتطلب من الطالب  
 ومن المعلم تحضيراً مسبقاً وذكياً ليقوم جدال واع بين الطلبة والمعلم  
 يحترم ذهنية وقدرات الفريقين . وهذا الاسلوب ايضا يعتبر الطالب  
 مسؤولاً ويعتبر المعلم مسؤولاً . فاعتماد الطالب على نفسه والاعتماد  
 في النهاية بلغة اجنبية بجانب اتقانه للغة العربية هو امر لا مفر منه  
 والمعلم مسؤول عن تطوير نفسه بشتى الطرق . هذا في رأيي هو  
 المعنى المعاصر للتحضير . بكلمة مختصرة يجب ان يظل المعلم  
 طالبا ويكون الطالب عن طريق نشاطه معلماً .

ثالثاً : تعويد الطالب على الدقة في التفكير والدقة في  
 التعبير الشفهي والكتابي . أنصاف الحلول وأنصاف المفاهيم لن تكون  
 مقبولة . في الرياضيات التقليدية ، مثلاً ، نقول ان المعادلة  
 $ax = b$  حيث  $a \neq 0$  ،  $b$  عدداً حقيقياً و  $x$  متغير في مجموعة  
 الاعداد الحقيقية لها حل واحد هو  $x = \frac{b}{a}$  . بينما القول الصحيح :  
 للمعادلة حل واحد اذا كانت  $a \neq 0$  صفر ولها عدد غير منته  
 من الحلول اذا كانت  $a = 0$  صفر ،  $b \neq 0$  صفر ، وليس لها حل  
 اذا كانت  $a = 0$  صفر ،  $b = 0$  صفر . مثال آخر : يطلب  
 المعلم من الطالب في المرحلة الابتدائية رسم مثلث على اللوح وايجاد  
 مجموع مقاييس زواياه : يخرج الطالب بالعدد  $180^\circ$  . اكدوية  
 كبيرة ! نعوّده بذلك على عدم الدقة وعلى الغش والمخادعة .  
 كذلك فإن استعمال كلمات دون فهم معناها ودون القدرة على



تفسيرها بتعبيرات واضحة امر غير مقبول بتاتا . أنصاف الجمل والجمل  
المبتورة والتفكير المهزوز جميعها يجب ان تزول . كم من الطلبة  
يستطيع تعريف الكلمات التي يستعملها ؟ كم من الطلبة والمعلمين  
الذين تربوا في ظل الرياضيات التقليدية يفقه معنى كلمة برهان او  
نظرية او قانون او عدد او منطق او تجريد او تعميم او استنتاج  
او حتى معنى كلمات مثل طول ومساحة وحجم ؟ معظمهم يظن مثلا  
ان المساحة جزء من سطح مستو او غير مستوي ولا يعلم انها دالة  
(اقتران) تربط مناطق مستوية مثلا بأعداد .

عندما يود الطالب في الصف ان يقول شيئا او يكتب شيئا يجب  
ان يتعود ويلتمز الوضوح والدقة والجرأة بدلا من استعمال الكلمات  
الغامضة والجمل المبتورة والتلعثم الذي نلمسه لدى معظم الطلبة في  
جميع المراحل الدراسية .

والأمل طبعاً ان تنتقل هذه الدقة الى حياة الطالب ونشاطاته  
اليومية المختلفة .

رابعاً : تعويد الطالب على المرونة في التفكير . ولا أعني  
بالمرونة هنا المساومة ، وانما أعني بها القدرة على التنوع في أنماط  
التفكير لمواجهة متطلبات الحياة المتعددة من حولنا وضرورة ملائمة  
تفكيرنا للظروف المحيطة بنا وللمعطيات المرتبطة بالمشكلة المطروحة  
امامنا . في الرياضيات التقليدية مثلا  $6 + 8 = 14$  . بينما  
في التفكير المعاصر تعني ما نود لها ان تعنيه . فلو عنيينا بها  
العدد الاكبر فان  $6 + 8 = 8$  . واذا عنيينا بها ان الساعة الآن  
هي السادسة ، تكون الساعة بعد 8 ساعات هي  $6 + 8 = 2$





واذا عنينا بها ٦ كتب اضيف اليها ٨ كتب تكون  $6 + 8 = 14$  الخ .  
 مثال آخر :  $3 - 5 = 2$  تكون صحيحة اذا عنينا  
 بذلك ان درجة الحرارة كانت ٣ وهبطت ٥ درجات فانها تصبح - ٢  
 ولكنها غير صحيحة اذا عنينا بها انه يوجد ٣ كتب على الطاولة وطلبنا  
 من شخص ان يأخذ منها خمسة ، فانه يتبقى صفر من الكتب ، اي في  
 هذه الحالة  $3 - 5 =$  صفر . مثال ثالث :  $53 - 27$  .  
 يبدأ المعلم بقوله : " لا يمكن اخذ ٧ من ٣ الخ " . ولكن  
 ذلك ممكن : ٧ من ٣ = ٤ ، ٢٠ من ٥٠ = ٣٠ ، يكون  
 الناتج - ٤ مع ٣٠ = ٢٦ وهو الجواب . مثال رابع : يؤكد  
 المعلم : " لا يمكن ان يكون عدد الطلبة سالبا " . على العكس  
 فذلك ممكن جدا . لو اتفق أن يعطي مربي الصف للمدير عدد يبين  
 احدهما موجب ويعنى عدد الطلبة الغائبين والاخر سالب ويعنى عدد  
 الطلبة الحاضرين ( او بالعكس ) لن يكون ذلك تهجماً على  
 الرياضيات .

اذن الكلمات في الرياضيات ، شأنها في باقي اللغات ، تعني ما  
 نود لها ان تعنيه ، ويمكن ان يتطور المعنى من مكان الى اخر او  
 من عصر الى اخر حسب الحاجة .

خامساً : يجب ان تنتقل بعض المناهج في التفكير الى الحياة  
 اليومية . فمثلا نتعلم انه لا يجوز التناقض في الرياضيات . ما الفائدة  
 اذا ام يؤثر ذلك في حياتنا العادية ؟ نعيش عشرين تناقضا كل يوم  
 دون ان نهتر ، ثم ندعي أن عقولنا لا تقبل التناقض . مثلا : تصر  
 " التربية " على ان الفهم هو المهم وليس العلامة وفي نهاية كل  
 مرحلة تصبح حياتنا ومستقبلنا مرتكز على العلامة . تناقض مفضوح .



مثل آخر : تنص قوانين التربية على ان هدفها هو تنمية قدرات الطالب العقلية والعاطفية ... الخ . فاذا تحرك ذهن الطالب او عواطفه نزلت عليه العقوبات تباعا . مثل ثالث : تصر على ان يكون صديقك صريحا معك فاذا فعل تغضب منه . صحيح اننا لا نستطيع عمل الكثير في حل التناقضات اليومية حالا او بسرعة ولكن يجب ألا ننسى انها تناقضات ويجب مواجهتها في المستقبل .

سادسا : محاربة التكرار . نسمع في النظرة التقليدية للتعليم ان " التكرار يعلم الحمار " . ربما كان ذلك صحيحا بالنسبة للحمار ولكني أرفض ذلك بشدة للانسان . فالتكرار بالنسبة للانسان المعاصر هو مصدر للخمول الذهني والجسمي . هذا بجانب عدم توفر وقت كافٍ للتكرار والاعادة ، لهذا فان مواجهة مشكلة جديدة من قبل الطالب او مسألة في الامتحان لم ير مثلها من قبل دون ان ينزعج او يرتعد بل يحاول بكل ارادة حلها ، هي احدى الخصائص الرئيسية للروح المعاصرة ، بل هي في الواقع الصفة المميزة للذكاء . فعدم الذكاء لا يعني نفس الشيء مثل الذكاء ولكن اقل منه في المقدار ، بل يعني اسلوبا مخالفا تماما في السلوك والاتجاهات . فالانسان الذي ندعوه ذكيا هو الانسان المنفتح الذي لا ينكمش عند مواجهته لمشكلة جديدة ، يفكر في المشكلة وليس في نفسه واذا فشل يتعلم منها قدر الامكان . مسألة غير محلولة بالنسبة لمثل هذا الانسان تعني تحديا وفرصة للنشاط والعمل بينما تعنى بالنسبة لطالب خامل تهديدا ويجب ان يعطى له الجواب بسرعة .

هنا يجب التمييز بين التعليم والتدريب : فالتدريب هو حصر العقل لان يفكر بطريقة محددة وتقييد الجسم بان يعمل بطريقة معينة . .





بينما يُنظر للتعليم بأنه محرر للعقل يسأل ما يشاء ويفتش عن حلول جديدة ، وعلاقات جديدة ويطور نفسه ليلائم ظروفًا جديدة . يجب أن نُعلِّم بطريقة يسهل معها أن يعيش الإنسان في عالم يحتاج إلى إعادة التدريب باستمرار .

سابعاً : أهمية الوقت : مبحث الرياضيات واسع جداً ويتطور بسرعة . لا يمكن أن نُلَمَّ بكل تفاصيل أي موضوع . لذلك يجب أن نحذف بعض المواضيع ومعظم التفاصيل . يجب أن نتعلم كيف نختار . يجب أن نتعلم أهمية الوقت وكيفية توزيعه . هدر الوقت هو الألدُّ أعداء الإنسان . لذا يجب أن يتساءل مدرس الرياضيات المعاصرة عما يُحذف بقدر تساؤلهم عما يُعطى .

ثامناً : احتقار الكتاب المقرر من قِبَل الطالب والمعلم . الإنسان الذي لا يعرف من الكتب إلا الكتب المقررة هو إنسان تَقَرَّرَ مصيره : إنسان بائس منغلق متفوق ، ويبقى دائماً إنساناً تابعاً متخلفاً يعيش بنهنية الماضي . إذا لم يتعرَّف الطالب في المدرسة ولم يقتنع بأهمية المكتبات والمجلات الدورية ومتابعة الكتب الجديدة ، فلا فائدة منه في المستقبل . فما بالك بالطلبة الذين تقتصر دراستهم على دوسيه كُتبت في أقل من شهرين ؟

تاسعاً : هناك عبارة يرددها بعض المعلمين والمسؤولين للطلبة وهي " أعلى من مستواك " . ربما كان المفهوم أعلى من مستوى القائل ولكنه ليس بالضرورة أعلى من مستوى الطالب . لقد اظهرت بعض التجارب في المدارس في دول كثيرة أن الطالب الذي يبلغ العاشرة من عمره يكون في مكانه - إذا توافرت الخلفية والرغبة - أن يستوعب تماماً مفاهيم رياضية صعبة .



يجب ان نتوقف عن استعمال هذه العبارة حالا .

فاشرا : ايجاد الأعداء لعدم حل مشكلة يمتُّ الى التفكير التقليدي ومحاولة ايجاد حلول للمشكلة يكمن في جوهر التفكير المعاصر .

حادى عشر : التشديد على ان المعلم يعلمُ أناساً وليس منهاجاً . ولكن المصيبة هنا هي ان المعلم يُقاسُ من المسؤُولين والناس حسب نتائجه وليس حسب معاملته للطلبة .

ثانى عشر : الروح المعاصرة في تطوير العلوم والرياضيات على جميع المستويات هي روح التعاون والعمل ضمن جماعة . ويدخل ضمن هذه الروح بالطبع روح النقد الواضح والنقاش الحاد والجدال الجريء والذي يعتمد على تحضير مسبق وطويل .

ثالث عشر : لا ضرورة لمشوقات خارجية لايجاد الرغبة عند الطالب اذ ان الشعور بالتقدم والشعور بالفهم هما من اكبر الدوافع .

رابع عشر : التقاء المشتغلين بالرياضيات ومعلمي نفس الصف بشكلٍ دوري أمر ضروريٌّ لاستمرار التطوير .

خامس عشر : كل هذا يحتم بطبيعة الحال ان يبدأ الطالب في تقييم نفسه ومعتقداته وسلوكه .

باختصار : اليس جميلا ان نكتشف أن ما تعلّمه الطالب وفهمه يزيد على ما علمناه إياه ؟





وأخيراً، نريد إسمًا للذين يحبون الطالب أكثر من المنهاج ،  
ونريد اسما للذين يضعون الأمل فوق التوقعات مع عدم  
إهمالهم للواقع ، فكلمة معلم لم تعد تفي بالفرض  
في وقتنا المعاصر .

نشرت في جريدة الفجر

في ١٩ - ١١ - ١٩٧٤

ثم في نشرة الرياضيات

في شباط ١٩٧٥ .





## هل لاضطهاد المرأة العربية

تأثير على نفسية الرجل العربي ؟

المرأة العربية مضطهدة ، ومضطهدة اكثر من الرجل العربي .  
اذا كان لديك شك في ذلك فاسأل نفسك " هل قابلت في حياتك  
رجلا عربيا تعنى لو كان امرأة ؟ " مرت بطالين قبل اسبوع ،  
لا يزيد عمراهما عن عشر سنوات يتشاجران في الشارع . فاتهم احدهما  
الاخر بأنه مره - اى امرأة - فرد الاخر : انا المره ! انت لحالك  
المره . وعلت الاصوات وتبعتهما الايدي . سرت وانا افكر : حتى  
الذين هم دون العاشرة يحتقرون الكلمة ويحتقرون المفهوم ويحتقرون  
الانسانة . ان نظرة الرجل العربي الى المرأة العربية تؤثر فى  
التركيب النفسى للمرأة وتؤثر بالتالى فى سلوكها ، ولكنها كذلك تؤثر  
فى التركيب النفسى للرجل وفى سلوكه .

يخلق اضطهاد الرجل العربي للمرأة العربية تناقضات فى شخصيته .  
(المعنى فى جميع هذه المقالة التغليب وليس التعميم ) . وفى الوقت  
الذى يحتقر فيه الرجل المرأة ويشعر بالغرور والكبره حيالها نراه يتذلل  
لها ويفعل المستحيل ليحظى منها نظرة او ابتسامة . عندما يشد  
على يدها يرتعش ، وعندما يتكلم معها يتلعثم ، وعندما يكتب لها  
يكذب ويقلد ويردد كلمات سمعها فى الراديو او قرأها فى كتاب او مجلة .  
يمنعها من التعليم ثم يتهمها بأنها جاهلة . حقيقة رهية ان نسبة  
الامية بين الاناث فى العالم العربى هى اكبر نسبة فى العالم اجمع ،  
اذ ان نسبة المسجلات من الاناث فى العالم العربى فى التعليم الاعدادى  
والثانوى الى من هن فى سن هذا التعليم بلغت فى سنة ١٩٧٠ ٩٨ ٪



وفي التعليم العالي ١٧٪ . يريد الشاب العربي الحالي من الفتاة العربية ان تصادقه ، فاذا فعلت وصفها بالسقوط ، يخاف عليها من الهواء والشمس ويخاف عليها من الناس والافكار . يغلق عليها الباب ثم يتهمها بأنها لا تستطيع مواجهة الناس ومناقشتهم . تعيش في خلال حياتها الف ممنوع وممنوع . يصبح فرض غشاء البكارة الدلالة الكبرى على رجولته ، يتكلم عن شرف المرأة ويعنى بذلك شرفه هو . وكما قال احدهم : الرجل يملك المرأة ، والمرأة تستسلم ، وبما انه - في الحضارات السائدة - الملك شرف والاستسلام خنوع ، فقد تبنت المرأة موقفا سلبيا ازاء كل ما يوكد الحياة . يصبح العرض عند الامة اهم من الارض . يقضى الرجل العربي فترة طويلة من حياته يفكر بالجنس الاخر ، وذلك على حساب وقته وتنمية شخصيته ومواهبه وعلى حساب مستقبل شعبه وبلده . يقول انه يحتقر المرأة ثم يفكر فيها معظم وقته : اليس هذا قمة التناقض ؟

هذه النظرة من قبل المجتمع نحو المرأة على انها جسد فقط يجعل المرأة اما منزوية او منطلقة في الاتجاه الخاطيء . فاذا انزوت ، مصيبة . واذا انطلقت فذلك يكون - في اغلب الاحيان - في اتجاه المظهر ، يصبح شغلها الشاغل وشغل اهل بيتها الشاغل رعاية جمالها وتطوير نفسها من الخارج ، فيهدر المال ويهدر الوقت والجهد لتركييز كل شعره في مكانها وتلوين كل بقعة في وجهها ، فلا يتبقى لديها الوقت لتطوير نفسها من الداخل : تطوير الانسانة التي تعيش في داخلها ، تقوم على العكس بمحاربتها وطردها . اهم ما تتعلمه في المدرسة هو مبدأ العد حتى تحسب عدد المعجبين والولهانين بجمالها . منع هذه الانسانة من تطوير نفسها هو قمة الازهاد . تكشف المرأة ذلك عادة بعد فوات الاوان . لهذا فان نموذج المرأة " المتحررة "





في بيروت او القاهرة مثلا هو تغيير في الشكل وليس في المضمون .  
فالتنورة القصيرة والحجاب المعتم يعتبران المرأة جسدا يخبأ او يعرض .  
فالدعوة لحرية المرأة في العواصم العربية انما هي دعوة لحرية الجارية  
في اختيار سيدها وليست دعوة لتحرير المرأة العربية من الاستغلال  
بجميع انواعه .

حتى عندما يتحرر الرجل العربي سياسيا وفكريا يبقى اجتماعيا  
ومسكيا انسانا متخلفا . هناك تناقض صارخ في مجتمعاتنا بين  
الطبيعة والثقافة ، بين الغريزة والاخلاق ، ولن ينفعنا الاستقلال  
السياسي كثيرا اذا لم نحاول ان نخفف من حدة هذا التناقض .

الرجل العربي مريض نفسيا ومريض اجتماعيا . يتعلم الكذب والخداع  
والمباهاة والجري وراء امور تافهه . هو انسان مشلول عقليا وفكريا .  
لن تكون النهضة العربية التي نشهدها حاليا طويلة الامد وشديدة  
الفعول ، ولن يشعر الرجل العربي بالعافية اذا بقيت المرأة العربية  
خارج الاحداث وخارج الخضم العام الذي يجتاح مجتمعات العالم في  
يومنا الحاضر . لن يتعافى الرجل العربي ويحب الفتاة العربية  
كإنسانة الا اذا بدأت تحمر وجنتاها نتيجة للحركة والحيوية والنشاط  
بدلاً من المساحيق ، ونتيجة للحماسة بدلاً من الخجل .

ولتأكيد أمر حاصل، نلمس في الآونة الاخيرة دخول الفتاة العربية  
الى خضم الاحداث . فانتظروا الطوفان !

نشرت في جريدة الفجر

في ١٥ - ١٢ - ١٩٧٤



## المتعلمون الأميون ١

هذه هي الحلقة الاولى في سلسلة من الخواطر سأكتبها تباعاً في صفحة " تربية وتعليم " تحت عنوان " المتعلمون الأميون " .

ان التعلم الذي يؤدي الى نمو هو في نظري عبارة مرادفة لمعنى الحياة . والمجتمع الذي يكثر فيه عدد المتعلمين لا شك انه مجتمع متقدم . الا انه في الآونة الاخيرة نشأت فئة جديدة بين المتعلمين وبشكل خاص في العالم العربي هي فئة المتعلمين الاميين وهم يشكلون أخطر الفئات .

سأتناول في هذه الحلقة المفهوم الاساسي لكلمة " امي " . فالامى حسب التعريف التقليدي هو الانسان الذي يجهل القراءة والكتابة ، وفي المفهوم الشعبي هو الذي لا يستطيع " فك الحرف " . اقول بثقة ان الشخص الذي ينهى التوجيهى عندنا يستطيع " فك الحرف " ولكنه في معظم الاحيان غير قادر على القراءة والكتابة بمعنى ان يفهم مدلول الكلمة التي يقرأها او يكتبها ، واذا حدث وفهم المعنى يكون غير متأكد من فهمه واذا كتب يكون غير متأكد من نفسه .

حدث في الاسبوع الماضى ان أجريت امتحانا لطلبة أنهموا مرحلة التوجيهى . ينص احد الاسئلة على ان يُعطي الطالب مثالا لكل كلمة تلي السؤال . رفع اكثر من سبعة طلاب اصابعهم ليسألوا هل يكفي ان يعطوا مثالا ام اننى اريد منهم تعريفا للكلمات كذلك . السؤال في الامتحان واضح والطباعة واضحة ، فهو "الطلبة استطاعوا ان يفكوا الحرف " ولكن المشكلة تكمن في انهم لم يتعلموا القراءة في المدرسة بمعنى ان يثقوا بفهمهم لما يقرأون . ربما يقول الطالب : " من الممكن



ان يعنى المعلم شيئاً آخر . يجب ان يتعلم الطالب انه يجيب على الاسئلة التى فى الورقة وليس التى فى ذهن المعلم . اذا اساء المعلم صياغة السؤال فذلك ذنب المعلم وليس الطالب . مثال اخر : تنص ورقة الامتحان مثلا على ان يجيب الطالب على اربعة اسئلة . مرة ثانية يسألون : هل نجيب على اربعة اسئلة فقط ؟ تقول : نعم . ثم تراه يجيب على خمسة اسئلة من باب الاحتياط . ربما تقول بانسى ابالغ ولكن اسأل نفسك ان كنت معلما او طالبا عن عدد المرات التى تلاحظ فيها اسئلة تدل على عدم ثقة الطالب بفهم ما يقرأ .

لم أجز امتحانا حتى اليوم الا وسأل طالب او اكثر عن معنى سؤال بقوله : " مش فاهم السؤال ، اشرح لى معنى السؤال وأنا احلّه " . من الغريب انه لا يفقه ان الامر الاهم فى مشكلة او مسألة فى كثير من الاحيان هو فهمها . صحيح انه فى بعض الحالات لا يصيح المعلم السؤال بطريقة صحيحة ، ولكنى لا اتحدث عن هذه الحالات وانما عن الحالات التى يكون فيها السؤال مصاغاً صياغة صحيحة وواضحة ومع ذلك يرتبك الطلبة فى فهم السؤال . والامر المخيف هنا ان معظم معلمينا عندما يسألهم الطلبة عن معنى سؤال واضح يقومون بشرحه لهم فيعودونهم على عدم الاعتماد على انفسهم وعلى عدم اكتساب الثقة فى فهم ما يقرأون . اما حالة الكتابة فانها شبيهة بحالة القراءة .

لا ابالغ اذا قلت ان الطالب عندنا ينهى التوجيهى وهو لا يعرف حتى الكلام . او بالأحرى نسي كيف يتكلم خلال الاثنى عشرة سنة التى قضاها فى المدرسة ، ان يدخل معظم الاطفال المدرسة وهم يتكلمون عادة بطلاقة وجرأة ، ثم يتعلمون فى الصف الاول كيف يضعون اصابعهم على افواههم وكيف يتكفون لمنعهم من الكلام والحركة . لهذا عندما





يحاولون التكلم في المستقبل يكون صوتهم عاليا وتكون جملتهم مبتورة  
وتعبيراتهم غامضة ومتكررة ، يتلعثمون في المواقف الجديدة ، واذا  
ارادوا وضع حجة لدعم كلامهم تحولت الحجة الى هجوم وتحولت الافكار  
الى شخصيات . الوقت الوحيد الذي " يتبحج " فيه في الكلام هو  
عندما يقول شيئا مكرراً ومع اصدقائه ، لا من جديد ولا من تطوير .

الحل اذن يكمن في الممارسة : ممارسة الكلام عن طريق النقاش ،  
نقاش الافكار بدل الاشخاص ، وممارسة الفهم في القراءة عن طريق قراءات  
جديدة ومستمرة . وممارسة الكتابة عن طريق التعبير بالقلم عن امور  
كثيرة تختلج في نفس الانسان .

( ٢ )

في الحلقة الاولى من هذه السلسلة رأينا كيف ينهي الطالب  
مرحلة التوجيهي وهو يجهل القراءة والكتابة والكلام ويحتاج الى "وصي"  
ليدله على الطريق " الصحيح " .

في هذه الحلقة سأتناول نقطة اخرى تدل على امية المتعلم ،  
خروج التوجيهي ، وهي جهله بالعلوم والاداب والفنون وعلاقتها بالحياة .  
ان ذلك صحيح بالنسبة الى الاغلبية الساحقة من الطلبة سواء كانوا  
في القسم العلمي او في القسم الادبي . فالطالب " العلمي " يعتقد  
بعدم ضرورة الاهتمام بالتاريخ او اللغات مثلا ، مع ان التاريخ - في  
نظري - هو اكبر معلم ، وبالرغم من ان اللغات هي وسيلة الحوار  
والتفكير ، اما اتهامنا له بأنه علمي فهي تهمة هو منها براء . فالعلم  
لم يدخل في حياة الطالب ليصبح منهجا في تفكيره وجزءا من نظام



حياته . العلم في افضل الاحوال كائن غريب يقع خارج ممارسات  
لطالب اليومية .

أما بالنسبة للطالب الادبي فيبدأ مبكراً في اقتناع نفسه بأنه لا  
يفهم اي شيء له علاقة بالرياضيات والعلوم . فيعني نفسه من فهم  
كلائين . تسأله عن ثلث الثلاثة يرد بأنه "أدبي" ، تسأله لماذا  
يتعب عندما يصعد مرتفعاً او ماذا يعرف عن الدورة الدموية يجيب  
بأن ذلك ليس من اختصاص الطالب الادبي ، كأن الدم لا يدور الا  
في جسم الطالب "العلمي" . باعفاء نفسه كلياً من العلوم والرياضيات  
فيكون قد أفضى نفسه من فهم العالم من حوله وهذا ثمن باهظ . ثم  
تسأله ماذا يعرف عن مواضيع القسم الادبي يبدأ بسر ٣٠٠ بيت  
من الشعر للمتنبي وامروء القيس واحمد شوقي ثم يقوم بتلاوة كلمات  
وعبارات ومعلومات مكررة وقديمة . لكن يصعب عليه تقديم تحليل  
اجتماعي معقول لحدث معين او ربط ما كتبه أديب بما كان يدور  
عوله من صراعات اجتماعية في عصره . اذا سأله عن معنى فاصحة  
يجيب بأنها مكان تتجمع فيه الدوائر الحكومية ورئيس الدولة . لكنه  
يجعل ماذا يعني ذلك لانسان بعيد عن العاصمة وكيف يؤثر في  
حياة ذلك الانسان اليومية .

باختصار يتخرج الطالب عندنا من المدرسة وهو لم يكتسب علماً  
هو ادبا او فنا . كل ما فعله في المدرسة هو قراءة عدد من الكتب  
المهترئة والمقررة ، وانتهى بالحصول على شهادة مزورة تثبت ذلك .

ان فصل الطلبة الى علمي وادبي بالطريقة المتبعة حالياً في  
العالم العربي هي جريمة كبيرة تقتربها التربية في حق الطالب وفي  
حق البلد . لا يجوز ان يعنى اي طالب من وعي أهمية التفكير





العلمى فى حياته اليومية فى هذا العصر ، واهمية الآداب فى فهم العلاقات الاجتماعية ، واهمية الفنون فى ابراز الناحية الجمالية والابداعية فيما يتعلق بالطبيعة والانسان . يجب ان يعى الطالب انه لا يمكن ان يعيش حياة متكاملة اذا ابقى نفسه من واحدة من هذه المساقات .

لا ادعو بالطبع الى ان يدرّس جميع الطلبة نفس المواضيع لمدة ١٢ عاما ، ولكن يجب ان يتساوى الاهتمام بالعلوم والآداب والفنون وممارستها العملية فى السنوات العشر الاولى - اى من الاول الابتدائى وحتى الاول الثانوى - ثم يتبع اسلوب فى الصفين الاخيرين فيه نوع من المرونة ويبدأ فيه الطالب بالتشديد على مساق معين .

( ٣ )

وجدنا فى الحلقتين السابقتين ان خريج التوجيهى يجهل فى اغلب الاحيان القراءة والكتابة والكلام كما يجهل العلوم والآداب والفنون .

فى هذه الحلقة اود ان أبين ان الطالب يتخرج من المدرسة وهو يجهل الناس ايضا ، يجهل الناس بمعنى انه يجهل ما يدور فى اذهانهم من افكار وآراء ، وفى نفوسهم من مشاعر ورغبات وفى رؤياهم من اهداف وآمال ، ينفر من الوجوه الجديدة ولا يعرف كيف يتصرف فى اجواء غير مألوفة ، لا يعرف عن معظم الفئات فى مجتمعه غير اسمها وبعض الآراء المغلوطة عنها فالانعزالية كما يظهر هى واحدة من "أهم" ما تقدمه المدرسة لمجتمعنا ، فالمدرسة تبدأ





على فصل الطلبة الى فئات منعزلة تجهل بعضها البعض منذ الصغر ،  
هناك مدارس حكومية ومدارس وكالة ومدارس خاصة واخرى طائفية ،  
هناك عالمان في كل مدرسة يجب ان يكونا عالماً واحداً ، عالم المعلم  
وعالم الطالب ( في بعض المدارس اذا تقرب معلم من الطلبة يصله  
غورا تهديد من المدير ) ، وهناك فصل بين هذين العالمين وعالم  
الادارة والمسؤولين ، وهناك فصل بين مدارس مهنية ومدارس اكااديمية ،  
بين كبار وصغار ، بين بنين وبنات ، كل فئة في صراع تافه مع الفئات  
الآخري ، فتؤلف افكارا مشوشة وحذرة وغامضة وخاطئة عن الفئات الآخري ،  
الطريقة الوحيدة المسموح بها لهذه الفئات للتعرف على بعضها البعض  
على طريقة المجاملات والرسميات أو طريقة الاستهزاء وتسميع الكلام أو طريقة  
بث روح التنافس الرخيصة مثل أغلبية برامج س ، ج ، نادرا ما يكون  
التعرف على اشخاص آخري او فئات آخري عن طريق العمل المشترك  
او الهدف المشترك او عن طريق الحوار والنقاش في مواضيع تهم الطرفين ،  
نادرا ما يكون التعرف عن طريق اللعب او عن طريق التعاون والعمل  
الجماعي . تخلق المدرسة اجواءً تجمعية واعمالاً تجمعية ولكنها لا تخلق  
روحاً جماعية واعمالاً جماعية ، الفرق يكمن في أن التجمع لا هدف له  
و هدفه ضد المجتمع بينما العمل الجماعي له هدف واضح هو مصلحة  
الجماعة وسعادتها . مثلا يتجمع الطلبة في المدارس حاليا ليقوموا  
بالاعمال " مشتركة " مثل تقديم الامتحانات مع بعضهم البعض ، والنظر الى نفس  
اللوح وسماع نفس الكلام وترداد نفس الجمل والعبارات وتلقي عقوبات  
جماعية ، هذا النوع من التجمع هدفه ضد تطوير الطلبة ، اذن هدفه  
على النهاية موجه ضد المجتمع .

اسأل طالبا في المدرسة " الاكاديمية " عن آرائه في المدرسة

لمهنية او عما يدور فيها يكون جوابه جهل مطبق ونظرة استعلاء .





واذا سألت طالبا في المدرسة المهنية عن آرائه في المدرسة "الأكاديمية" يكون الجواب أوهاما كبيرة . ان فصل الناحية العملية عن الناحية النظرية وفصل التطبيق عن الفكر هو جريمة تقترفها التربية في حق الطلبة وفي حق المجتمع ، كما ان الاهتمام الكبير بالمعرفة الكتيبة واهمال الناحية العملية المهنية يؤلف جزءا كبيرا من هذه الجريمة ، ففي مدينتي رام الله والبيرة مثلا يوجد عشر مدارس ثانوية "أكاديمية" بينما لا يوجد اية مدرسة ثانوية مهنية ، فما رأيك في هذا ؟؟

كذلك الحال بالنسبة للمعلم والطالب انهما يعيشان في عالمين متحاربين يجهل كل منهما الآخر ، ففكرة الطالب عن المعلم مغلوبة فهو اما ان يعتبره عدوه او من نوع ارقى ، كما ان المعلم ينظر الى الطالب على انه وعاء فارغ من الافكار والمشاعر والعواطف والامال والرغبات وما عليه الا ان يملأ ذلك الوعاء بما جادت عليه التربية من كتب مقررة ومعلومات مهترئة وعادات عقيمة وقيود مخيفة ونفسيات مريضة .

أما بالنسبة لفصل البنين عن البنات فهنا تضع التربية كل "حكمتها" وخبرتها ورجالها وقوانينها في خدمة هذا الهدف والتشديد عليه وبث سموم في نفوس الصغار من الجنسين فتبعدهم عن بعضهم البعض وتكرس الخوف والبغض والحسد وعدم الثقة والجمود كأساس للعلاقة بين الجنسين . يبلغ الطالب او الطالبة العشرين من العمر وهو لا يزال يجهل نصف المجتمع، يجهل سلوكه ويجهل كيف يعامله ، ويجهل كل شيء عنه سوى بعض النكات المتداولة . يبلغ العشرين وبدلا من كون اهدافه اهدافا كبيرة وجماعية ومبنية على حقائق بالنسبة للطبيعة وللمجتمع تكون اهدافه صغيرة صغرى تجاربه وخبراته، وتعاليمه تكون مبنية على اوهام وخرافات وقصص .



أما بالنسبة للمدارس أو المعاهد فإنها تعيش في شبه عزلة تامه  
عن بعضها البعض ، فهناك على سبيل المثال ثلاثة " معاك " صغيرة  
في رام الله يطلقون عليها اسم " معاهد عليا " هي معاهد المعلمين  
والمعلمات منعزلة عن بعضها البعض وكان كل معهد موجود في زمان  
ومكان يبعد بعدا شاسعا عن المعهدين الاخرين .

الحل باختصار يكمن في عملية الدمج : دمج الفكر بالعمل ،  
دمج عالمي المعلم والطالب فيصبح المعلم طالبا والطالب معلما مدى  
الحياة ، دمج البنين والبنات منذ الصغر ، والاهم من كل ذلك دمج  
المدرسة بالحياة .

أما كيف تتم عملية الدمج فهذا ما يجب ان يُشغِلَ اهل التربية  
انفسهم به بدلاً من الاعمال الروتينية والمسائل الشخصية التي تشغل  
معظم وقتهم حاليا .

( ٤ )

جَهْلٌ خرج التوجيهي بالقراءة والكتابة والكلام والعلوم والاداب  
والفنون والناس لا يغطي جميع الامور التي يجهلها . فهو يجهل  
ايضا بلده جغرافيا واجتماعيا وسياسيا وأهدافا وامالاً . ربما يتخرج  
الطالب من المدرسة وهو يعرف اسم عاصمة فنلنده او اسم القناة التي  
تفصل الامريكيتين، ولكنه في اغلب الظن لم يسمع بواد فوكين او عمواس  
او العيسوية او رافات . ربما يكون قد زار بيروت او القاهرة او لندن  
او نيويورك ولكنه في اغلب الظن لم يزر قرى تبعد بضعة كيلومترات عن  
مكان سكناه . ربما يقرأ ويرى ويسمع عن المشاكل التي تواجه فرنسا  
ولكنه يجهل المشاكل التي تواجهها القرى والمدن في بلده . وهو





يعرف ولو قليلا عن فضيحة ووترغيت ، ولكنه يجهل او يتجاهل الفضائح  
التي تُرتكب يوميا في مقر بيته : في المؤسسات الخاصة والعامه وفي  
المجالات المختلفة . يكون أقدر على عرض مشاكل الشباب في الغرب  
من عرض مشاكل الشباب في مخيم بلاطة او الامعري او الدهيشة .  
لباسه وشكله واحلامه وطريقة حديثه ربما تكون اقرب الى الغربي منها  
الى اهل بلده . يتخرج الطالب من المدرسة غريبا عن مجتمعه  
ومشاكل مجتمعه ، وغريبا عن نفسه ، غريبا عن آماله وأهدافه ،  
وغريبا عن طبيعة وجغرافية بلده . تقتلع المؤسسة التعليمية بتكوينها  
الحالي الفرد من جذوره في بلده ومجتمعه وتُعلقه بين الخيـال  
والهاوية . تعطيه معرفة مبتورة ومشوهة ، وتُلهيه عما يدور حوله .  
ما فائدة معرفة ما أجرته مدام كوري في الكيمياء والسوسة تاكل شجرة  
الزيتون ؟ ما فائدة تعلم قراءة الساعة والمتعلم لا يعي قيمة  
الوقت ؟ ما فائدة دراسته عن الطاقة في العلوم المختلفة والطاقة  
في بلدنا مهدورة ؟ ما فائدة ان يتعلم الفرد أهمية الانتخابات  
والديمقراطية وعند الانتخاب ينتخب ابن عمه ؟ ما الفائدة من معرفة  
ما كتبه سارتر وفولتير وهو لم يقرأ ما كتبه أدونيس ومحمود امين العالم  
واحمد فؤاد نجم وعبدالخالق محجوب ؟ ما فائدة سرد اسماء الانهار  
في العالم وهو لم ينذر نهر الاردن ؟ ما فائدة القدرة على التكلم  
مع الغربيين وتوجد فئات من شعب بلده لا يعرف كيف يتكلم معها ؟  
ما فائدة الجامعي الذي يعرف ما يجري داخل الصفوف في مدارس  
نيويورك ويجهل ما يجري في مدارس يطا وعرابة وبورين ؟ الى متى  
نقبل بأن يتخرج " المتعلمون " أميين عن بلدهم ومصالحة بلدهم ؟  
الى متى نرضى بأن نكذب على الطالب بأنه مثقف بينما هو لا يعرف  
كيف يستعمل مكتبة ؟ الى متى نتهم انفسنا بأننا نشجع التفكير



العلمى لدى الطالب فى جو يمنع التجربة ويمنع الفشل ويمنع التفكير ؟  
حتى متى ندهي اننا نعلم لغة اجنبية ويتخرج الطالب وهو لا يعرف  
كيف يسأل " كم الساعة ؟ " دون خطأ ودون تلعم ؟ الى متى يكون  
هدف التعليم منع التعلم ومنع التفكير ومنع الممارسة وتأكيد الأمية ؟  
الى متى سيظل المتعلمون عندنا اميين ؟

( ٥ )

ذكرت فى الحلقات السابقة عدة صفات للمتعلم الامى . قلت  
انه ذلك الشخص الذى لا يثق بفهمه لما يقرأ او يكتب او يقول ،  
وهو الذى لا يعى اهمية الاداب والعلوم والفنون فى تنمية شخصيته  
وفى تنمية المجتمع من حوله . هو الذى يفصل بين الفكر والعمل وبين  
المعرفة والحياة . هو الذى يجهل الناس بالرغم من انه يتكلم معهم  
وعنهم الساعات الطويلة ، ويجهل بلده بالرغم من انه يعيش فيه سنوات  
عديدة .

سأطرح هنا عدة خصائص اخرى تميز المتعلم الامى عن المتعلم  
غير الامى ولنسمه المتعلم الحي المتفاعل .

المتعلم الامى يرفض تحمل اية مسؤولية فيكون غير قادر على اتخاذ  
قرار بشأن اى موضوع .

هو الذى يعتقد ان هدف معرفة معلومات معينة هو الامتحانات  
او المباحاة بمعرفة تلك المعلومات . لا تُغَيِّرُ تلك المعلومات من سلوكه  
شيئا ولا تصبح جزءا من كيانه وتفكيره .



المتعلم الامى هو الذى يستقى معلوماته من الكتب فقط فلم يتعرف  
بعد على اهمية الفكر الحي اى المعارف الناتجة عن الممارسة والتجربة  
العملية، لم يع بعد ان النشاط المنتج هو مصدر المعرفة .

هو الذى حل التلاعب بالالفاظ عنده محل مدلولاتها فى الحياة ،  
فيستعمل جَمَلًا جاهزة . لذلك فإن لسانه يعمل أما فكره فمعتل .

هو المتعلم الذى لم يتعلم كيف يستمع والطريقة الوحيدة التى تعلمها  
لتأكيد شخصيته هو الصوت العالى والاستهزاء بالآخرين او التعالي عليهم .

المتعلم الامى هو من يفكر تفكيراً منعزلاً لا مبالياً فلا يرتبط بشخص  
ولا بشئ ولا بفكر ولا بهدف . لا يستطيع ان ينشئ علاقة مع  
انسان او مع شئ الا اذا كان يملكه . يعشق التسلط وفى عملية  
التسلط يقتل الحياة . فى رايه أن يَمْلِكَ أَمُّ من أن يوجد .

المتعلم الامى هو الذى يعتقد ان التعليم يؤدي الى تعلم ، وأن  
التعلم هو نتيجة حضوره للصف ، وان قيمة ما يتعلمه تزيد مع زيادة  
المعلومات التى تدخله ، وان هذه القيمة يمكن قياسها عن طريق  
العلامات والشهادات . هو الذى يُعَامِلُ المعرفة وكأنها لا تتغير  
ابداً ، لا يُبدي شكوكاً فيما يُعطى له وليس لديه رغبة فى معرفة  
اسباب الاحداث والحقائق . هو الذى يتوهم انه استوعب مفهومها  
لمجرد انه كسره .

المتعلم الامى ينظر الى الممكن على انه واقع والى الواقع على انه  
حقيقة معطاة لا على انه عملية او حالة فى سبيلها الى أن تُخْلَقَ .  
فتراه لا يتخطى الانماط الموضوعية ويكون قد أقنع نفسه بأنه من الافضل



ان يكون متبلدا وخاملا وأنه يوفر على نفسه عنا كبرا اذا تأقلم  
كليا مع الواقع من حوله .

المتعلم الامى هو الذى - على حد تعبير باولو فرير - يكون  
قد صدق اسطورة ان العلم محايد وان التعليم محايد وان رجل  
العلم محايد .

المتعلم الامى هو الذى لم يتعلم كيف يتعلم او كيف يتطور ،  
عندما يواجه مشكلة جديدة يفكر بنفسه بدلا من التفكير بالمشكلة .  
فمثلا عندما يجلس فى امتحان يفكر عند مواجهته لسألة جديدة فى  
مصيره وفى العلامة وفى تأثير كل ذلك عليه وعلى مستقبله بدل أن يفكر  
بالمسألة . يخاف من الفشل ، ويعتقد ان الناس تولد متفاوتة تفاوتها  
شاسعا فى القدرات العقلية ، لا يعي ان الذكاء يعنى اسلوبا فى  
الحياة وان الامتحان الأساسى للذكاء لا يكمن فى مقدار ما يعرفه  
الشخص وانما فى الكيفية التى يسلكها ذلك الشخص فى ظرف جديد لا  
يعرف فيه ماذا يفعل .

المتعلم الامى هو الذى يبدأ بالماضى وينتهى بالماضى . يعيش  
على ذكريات ومنجزات وأمجاد الماضى ، ويكون هدفه جعل الحاضر  
والمستقبل نسختين مسوختين من الماضى . هو خائف دائما من  
المستقبل وناقم باستمرار على الحاضر .

المتعلم الامى هو الذى لا يستطيع تنظيم وقته للدراسة والراحة  
والنزهة والعمل الاجتماعى والعمل الرياضى .

المتعلم الامى هو الذى ينسى ان اهم عامل للرقى والتقدم  
والحضارة هو العنصر البشرى وانه بدون تطور يحدث داخل الانسان



فيعيد تقييم عاداته ومعتقداته ومسلكه باستمرار لا توجد حضارة ولا يوجد رقي ولا يوجد تقدم .

وفي المقابل وباختصار فان المتعلم الحي المتفاعل يرفض اي حاجز يمنع التفاعل بينه وبين الحياة التي يجب ان تكون موضوع وهدف التعليم .

المتعلم الحي هو الذي يرفض ان يركع لإله التنافس ويعتبر الشعور بأنه افضل من غيره كما هو متبع في البيت والمدرسة على انه شعور هدام ، إلا اذا عني ذلك أنه يعمل ساعات اكثر ويخدم عددًا من الناس اكبر ويدعم ترابط الفئات المختلفة لتعمل لصالحها المشترك .

المتعلم الحي هو الذي يعي ان صغار اليوم سيعيشون في عالم لم يعرفه مدرسوهم ابدأ ، فيعمل على خلق جو لهؤلاء الصغار ليبحثوا عن طريق لهم بأنفسهم .

المتعلم الحي المتفاعل هو الذي يُقدّر الأمل اكثر من التوقعات مع عدم اهماله للواقع ، ويحبُّ الناس اكثر من الاشياء والمنتوجات والبضائع والمناهج .

هو الذي يرفض ان يهدر الطاقات الطبيعية والبشرية فيعمل حسب قدرته ويساهم في استثمار الطاقات من حوله .

المتعلم الحي يرفض ان يعيش حياة ضيقة هدفها تأمين رفايته بل تكون حياته تحدها فكرة وتستهدف غرضاً واضحاً فتكون مليئة بالشواغل الاجتماعية .





كل عمل بالنسبة له يتمتع بالاحترام ما عدا الكسل .

هو الذي يقبل النقد ويزاول النقد الذاتي . هو من يكون  
ممتلئاً حماسة ويشعر بمعنى عميق لل صداقة . عنده رغبة في مساعدة  
الغير وخدمة المجتمع من حوله متطوعاً .

هو الذي لا يعرف كيف يفكر فقط وانما تكون عنده رغبة في التفكير ،  
وفي استتار ذلك التفكير وتطبيقه في الحياة الاجتماعية والمهنية من  
حوله .

( الحلقة الاخيرة )

" نحو خلق مدرسة جديدة "

لا شك اننا محظوظون ( او ان الطبيعة حبتنا بذلك ) لاننا  
نتعلم معظم الامور الهامة قبل دخولنا للمدرسة . نتعلم كيف نتحرك  
ونأكل ونبُول ، ونتعلم كيف نبكي ونلعب ونتكلم ونضحك ونمشي ، ونتعلم  
كيف نحس ونتجاوب ونحب . نتعلم كيف نتعامل مع الناس ومع الاشياء ،  
ونتعلم كيف ندمج بين اللعب والجد ، وبين الفكرة والتجربة ، وبين  
حب الاستطلاع والنتيجة . نتعلم ولحسن الحظ جميع هذه الامور قبل  
ان ندخل المدرسة ، لانها لو تركت للمدرسة ولتعليم منظم مبرمج  
ونظام تربوي بيروقراطي لكان معظمنا الآن يكره المشي ويلعن اللعب  
ويشتمن من الضحك ، ولأصبح معظمنا يقاسي من آلام في المثانة لكثرة





ما يكون قد تجمع فيها من بول يطلب الخروج والانطلاق تماما كما  
تطلبها عواطفنا وافكارنا ورغباتنا واحلامنا المحشورة في مئانة القلب  
ومئانة العقل .

انها لحقيقة مذهلة جدا وذات دلالة هامة وعميقة ان يستطيع  
الانسان تعلم كل هذه الامور خلال السنوات الثلاث الاولى من حياته  
- بالرغم من القيود الموجودة في البيت - والأغرب من ذلك ان الذين  
يتعلمون هذه الاشياء هم الاغلبية الساحقة وليست الاقلية مما يدل على  
ان القدرات العقلية لدى معظم الناس متقاربة عند الولادة ولكنهم  
تتباعد بعد تدخل الظروف البيئية من حولهم . يتعلم الطفل كل هذه  
الامور بدون علامات وترفيح ولوائح شرف ، وبدون مناهج وكتب مقررة ،  
وبدون مكاتب تربية ومسؤولين ثم بعد ذلك بسنوات تجدنا نستعمل  
العصا والتمهيد والعلامات والنجوم والشهادات والحوافز المادية الاخرى  
لاقناع الانسان بأهمية التعلم . إنها حقيقة تستدعي التأمل والتفكير  
ان يتعلم الطفل لغة قومه في اقل من ثلاث سنوات وهو دون الثالثة  
ثم نحاول في المدرسة والجامعة تعليمه لغة اخرى لمدة تزيد عن عشر  
سنوات . والنتيجة : فشل ذريع ! .

اذن ما نحتاج اليه في المدرسة هو ظروف قريبة من جو السنوات  
الثلاث الاولى من حياتنا ، جو تكون الحياة فيه وحدة متكاملة ، ويكون  
حب التعلم فيه امرا طبيعيا ويكون الدمج بين نواحي الحياة المختلفة  
هو الأمر المسيطر .

ومن البديهي ان النموذج الذي نسعى اليه ليس النموذج الغربي  
للمدرسة والذي انتهى مثلا في نيويورك بوضع بوليس دائم في المدارس  
وبمشاجرات عنصرية ، وحيث لوّثت " الحضارة " هناك المياه والهواء والتراب ،





وشوهدت النفوس والعقول والقلوب ، وخلقنا حضارة تكنولوجية هدفها الريح وروحها المنافسة البشعة وأداتها القنبلة الذرية والتمديد النووي بدلاً من خلق حضارة محورها الانسان . سيكون معظم ما سأطرحه هنا مستعداً مما كتبه او يحاول تطبيقه عدد من الافراد والحكومات في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . لا تصف الحل الذي سأطرحه بعدم الواقعية لان ما سأكتبه نابع من حقائق قائمة في بلاد اخرى، فرجائي ان تبدأ بما تستطيع سواء كنت طالباً او معلماً او مسؤولاً او مهتماً بالتربية . إبدأ الآن بالممكن حتى تخلق فيما بعد ما يبدو الآن مستحيلاً .

من قراءة الحلقات الخمس الاولى ربما تستنتج انه حتى لا يكون المتعلم أمياً عليه ان يتجنب المدرسة بوضعها الحالي كلياً . ولكن من الصعب ومن غير المحبذ ان يكون هذا هو الحل في وقتنا الحاضر لان المدرسة ما زالت الطريق الذي من خلاله يقبلنا المجتمع الذي نعيش فيه . لذا سنبحث عن الحل ضمن المدرسة . وفيما يلي بعض الاقتراحات والتي يمكن البدء بجزء منها فوراً بينما الجزء الاخر يحتاج الى وقت اطول لتجربته :

أولاً : اقتراحات تتعلق بالادارة والمسؤولين في التربية

والمناهج :

- 1 - اختيار اكفا وأخلص المعلمين والمعلمات ووضعهم في المرحلة الابتدائية ، وتقدير المعلم على معاملته وحبّه للصغار ومقدار صبره عليهم لاعلى مقدار المعلومات التي يعطيها لهم او على مقدار قطعه للمناهج . هذا يحتم بالتالي إنصاف المعلم في هذه المرحلة من ناحية عدد الحصص وعدد الطلبة في الصف الواحد ومن ناحية الاعتبارات المادية والمعنوية بحيث تتناسب مع اهمية وخطورة عمل المعلم في هذه المرحلة .





٢ - ان يعود اليوم المدرسى مثل السابق الى فترتين : فترة صباحية وفترة ما بعد الظهر ، وان تتحول الحصص الست او السبع فى اليوم الى توزيع جديد : اربعة او خمسة منها لاكتساب معلومات ومهارات نظرية وعملية ، ثم يصرف باقى الوقت فى نشاطات متنوعة هدفها تنمية القدرات والهوايات الشخصية والعناية الصحيحة والتعارين الرياضية وخلق روح اجتماعية تعاونية ، وذلك عن طريق نقاشات حرة ومفتوحة حول مواضيع واسئلة يختارها الطلبة ، وعن طريق الاشتراك فى اعمال جماعية مختلفة ، واذا لم يكن ذلك ممكنا الان فمن الضرورى تخصيص ساعتين على الاقل كل اسبوع وفورا فى المرحلتين الاعدادية والثانوية تجرى فيها مثل هذه النقاشات .

٣ - تخصيص اجتماع مرة كل شهر تجرى فيه عملة نقد ونقد ذاتى يشترك فيه الطلبة والمعلمون والادارة . ان لا يمكن بغير هذه الوسيلة ان يكتسب الطلبة صفات مثل الروح الديمقراطية والصدق فى القول وفى المعاملة والتي بدونها لن يكون تغيير المجتمع ممكنا فى المستقبل . بدون نقد ونقد ذاتى يكون التطور والتقدم والتحسين امورا مستحيلة . **إِنَّ مَنَعَ الْإِنْسَانَ الْعَرَبِيَّ مِنْ قَبْلِ الْحُكُومَاتِ وَالْمَوْسَسَاتِ وَبَعْضِ الْإِنْفِرَادِ مِنَ التَّسَاوُلِ وَتَوْجِيهِ النِّقْدِ هُوَ جِزٌّ مِنَ الْإِرْهَابِ الْفِكْرِى الَّذِى يَمَارَسُ ضِدَّ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ .**

٤ - البدء بتطبيق نظام الاختلاط فى الصفوف الدنيا أو لآثم تعميمها شيئا فشيئا فى جميع المراحل . فالجهل المسيطر على الجنسين اصبح فى وقتنا الحاضر من اكبر العوائق لتقدم مجتمعا .

٥ - البدء فى تنفيذ عملية الدمج بين الفكر والعمل وبين الفرد والمجتمع . يجب ان تزول الى الأبد خرافة التعليم عن طريق الكتاب





فقط . يجب اغلاق كل مدرسة تكفى - بالتعليم - بين جدران اربعة .  
اتذكر انى تعلمت فى المدرسة اهمية بُعد الكتاب عن العين عند القراءة  
واهمية الاضاءة الكافية والقيام بتمارين للعين ودرست قوانين الضوء ، ونجحت  
فى كل ذلك فى الامتحانات المدرسية ولكنى لم انجح فى هذا المجال فى  
الحياة فأنا البس نظارات طبية . ربما يكون هناك سبب اخر ولكن ربما  
يكون ناتجا عن اهمال . كذلك تعلمت انه يجب ان ندرس وان نقرأ  
ونحن جالسون على كرسى بجانب طاولة وظهورنا مستقيمة لأن القراءة ونحن  
مضطجعون مضرّة صحياً . تعلمت اهمية التمارين الرياضية كل يوم ولم  
اتابعها اى يوم . لم يحاسبنى احد على ذلك . كانوا يحاسبوننى  
على بعض المسائل مثل : " عمر أب يساوى ثلاثة اضعاف عمر ابنه بعد  
٤٠ سنة ، فكم . الخ " ، وكانوا يحاسبوننى على إعراب ما تحته خط  
لبيت من الشعر مات قبل أن يموت صاحبه ، وكانوا يحاسبوننى على  
حدود النساء من الشمال . كانوا يمتحنوننى ويرفعوننى او يسقطوننى  
بناءً على هذه الامور التافهة . ولكنهم لم يمتحنونى ابداً على الاعتناء  
بصحتى الجسمية والعناية بعيونى وظهري ، لم يختبرونى على علاقتى  
بالاخرين ومقدار تعاونى معهم ولم يمتحنونى على قدرتى على الخلق  
والابداع . لم يحاسبونى على مقدار ما أُعطي مدرستى من خدمة وعمل  
وتفاعل وتعاون بل على ما أُعطيها من معلومات اخذتها منها وعلى ما  
اعطيها من سمعة فى امتحان عام او فى مباراة رياضية .

٦ - يجب ان نلحق بكل مدرسة نشاطا عمليا مُنتجا او على الاقل  
مفيدا للفرد فى مجتمعه مثل الحاق مزرعة او منجرة او ورشة كهرباء او  
محددة . يجب تعليم أعداد كبيرة من الطلبة بعض الصناعات المحلية  
والتي تعتمد على موقع المدرسة . ففى مدارس نابلس مثلا يجب ان يدخل  
فى مناهجها صناعة الصابون بشكل عملي ومنتج ، وفى مدارس الخليل



صناعة الزجاج والمعلبات ومستخرجات العنب ، وفي مدارس القدس وبيت لحم  
صناعة الخزف والصدف والبلاستيك وخشب الزيتون ، وفي مدارس بير زيت  
حفظ الزيتون والزيت وتصنيعه ، وفي بيت جالا وجفنا ما يمكن عمله من  
المشعر ، وفي كل مدرسة في كل قرية تطوير الزراعة والري وطرق حفظ  
المياه والتي تهدر حالياً دون حساب . كذلك يجب ان تدخل جميع  
المدارس اهمية العناية بالصحة بشكل عملي وفعال وعدم الاكتفاء بطبيب  
" مستعجل " يظهر مع القمر بساعة تالفة . يجب ايجاد غرفة للصحة في  
كل مدرسة يقوم عن طريقها الطلبة والمعلمون بمعظم ما تحتاجه المدرسة  
والقرية من عناية صحية ووقاية من الامراض فيقل اعتمادها على طبيب  
المدينة الا في الحالات الصعبة والتي تحتاج الى تخصص . لماذا لا  
يصبح الطب الشعبي مثل التجبير العربي ، بعد أن يتحول الى علم جزءاً  
من المنهاج ؟

٧ - يجب ان لا تخلو مدرسة من حصص للنفخ على الشبابة او  
رقصات للدبكة الفلسطينية او ضرب على الطبله او العود او تطريز او  
اشغال بالقش او الحصر او خشب الزيتون او اى فن فلكلورى اخر .  
كما يجب ان لا تخلو مدرسة من تدريب على الاعمال اللازمة في البيت .  
ومن الواضح انه يجب ان لا يكون هناك فصل في هذه الاعمال بين  
الطالبات والطلاب .

٨ - كل مدرسة تفتقر الى غرفة مختبر او غرفة مكتبة يجب ايجاد  
واحدة فيها فوراً . اذا لم تتوفر غرفة خاصة ، لنحوّل غرفة المدير الى  
غرفة مكتبة او مختبر ، واذا لم تتوفر النقود لشراء كتب مثلاً ، فلنبيع عدداً  
من الكراسي والكنبايات في المدرسة . واذا لم يرق ذلك لضيوف المدرسة  
فلا حرج في ذلك للتربية . واذا لم يتوفر لا هذا ولا ذاك ، فليتبسر





كل طالب وكل معلم بطوبه ويعوموا معا بالبد في بناء مدرسة . ان ايجاد  
مكتبة في كل مدرسة يجب ان يُعطى الاولوية في الوقت الحاضر .  
فتحويلنا الى شعب قارى باحث يناقش بنشاط ويحاور بحيوية لن يكون  
بدون مكتبة نشطة في المدرسة . وهذا يحتم ايجاد شخص متفرغ في  
كل مكتبة يكون مفهومه عن المكتبة مفهوماً تقدماً ومتطوراً و متنوعاً وحيوياً .  
ويدخل ضمن هذا المفهوم على سبيل المثال اهمية السرعة في القراءة  
فمعظمنا يقرأ ببطء شديد .

٩ - ما يسمى بتكريم الطلبة الاوائل في امتحانات التوجيهي  
والاعدادي هو مهزلة كبرى . فالطلبة الذين يجب ان نكرمهم هم ليسوا  
الذين يحصلون على معدلات عالية فقط بل هم الطلبة الذين يختارهم  
زملاؤهم ومعلموهم لاتجاهاتهم في مساعدة الغير وفي خلق روح تعاونية  
في مجتمعهم وفي مقدار التزامهم بهذا المجتمع، هذا بجانب نشاطهم  
الذهني والجسمي . وان لا يكون تكريمهم عن طريق حفلات وخطابات  
بليدة بل عن طريق وضع مسؤوليات اكبر عليهم حتى يستطيعوا بث تلك  
الروح الايجابية بين زملائهم . كما يجب ان تكون هذه الصفات جزءاً  
مهماً في انتقاء الطلبة في الجامعات . يجب ان نعمل في اتجاه  
يزيل او يقلل من اهمية العلامات والامتحانات .

١٠ - يجب ان تكون المدرسة مكاناً مفتوحاً الى الداخل فيدخل  
اليها كل من يود ان يتعلم شيئاً بامكان المدرسة ان تعطيه ايها ،  
وان تكون مكاناً مفتوحاً الى الخارج ليخرج منها الطلبة الى المجتمع عند  
الحاجة ليتعرفوا على ما يجري فيه ويتعلموا عن طريق الممارسة ما يودون  
معرفة . ان تحطيم اسوار المدارس امر لا بد منه في المستقبل .

١١ - انها حالة العزلة بين المدارس والمعاهد والكليات المختلفة  
واقامة جسور مفتوحة بينها والقيام بنشاطات تشترك فيها عدة مدارس .



## ثانياً : اقتراحات تتعلق بالمعلمين والطلبة :

١ - بما ان المدرسة بوضعها الحالي هي مؤسسة وُجِدَتْ لتمنع التعلم ولتلهي الصغار والشباب عن الامور الهامة في حياتهم ، لذا يتوجب على كل طالب وطالبة وكل معلم ومعلمة ان يعيش حياة مزدوجة . فعلى الطالب عندنا مثلاً ان يحصل على معدل ٩٠ في أحط مقياس للانسان ظهر في التاريخ ألا وهو التوجيهي ، وفي نفس الوقت عليه ان يعيش كإنسان ويؤكد وجوده كإنسان له حقوقه وله رغباته وله كيانه وعنده قدرات وطاقات عليه ان ينميها جميعاً لمصلحته ومصلحة مجتمعه . وهذا يحتم بطبيعة الحال ان يعمل الفرد عندنا ١٤ ساعة في اليوم ، سبع منها في امور تجعله مقبولاً في المجتمع ، وسبع ساعات لتنمية شخصيته واكتشاف قدراته والتنويع في نشاطاته حتى لا يهمل ناحية في حياته على حساب ناحية اخرى فلا ينسى صحته ولا ينسى عقله ولا ينسى جسمه ولا ينسى عواطفه ولا ينسى مجتمعه . على كل طالب باختصار ان يقبل ويرفض في نفس الوقت حتى يستطيع ان يتفاعل مع ما يدور حوله من اوضاع وظروف ليغيرها باتجاه انساني .

٢ - إلغاء بعض العادات التي تشجع على الخنوع مثل الوقوف في الصف . واذا كان هناك من يعتقد بأن الوقوف يعبر عن احترام ، فلماذا لا يقف المعلمون للطالب عندما يدخل غرفة المعلمين ؟ ا اذا لم يكن الاحترام متبادلاً فهو عبارة عن خنوع .

٣ - تشجيع التنويع في التفكير وفي الاهتمامات والتشديد على مبدأ التفكير النقدي لكل ما يقرأ او يسمع . وهذا يتطلب توقف المعلم عن اسلوب الشرح والمحاضرة في الصف واتباع اسلوب النقاش



والحوار . لا بديل لهذه الطريقة اذا اردنا ان يكون الصف فنـدنا  
مكان اثاره لا مكان خمول وتشاوب .

٤ - تشجيع المعلمين للطلبة على التساؤل . وقد يبدأ المعلمون  
بانفسهم بأن يسألوا مثلا عددا من الاسئلة التي لا يعرفون اجوبتها  
لطلبتهم . ان قدرة الطالب على ان يسأل اهم بكثير من قدرته على  
اجابة اسئلة حَفِظَ اجوبتها . لان القدرة على السؤال وروية مشكلة  
ما من جوانب متعددة هي جذور الطريقة العلمية . واتباع المنهج  
العلمي المنطقي اهم بكثير من مجموعة من المعلومات والاجوبة الجاهزة .

٥ - لتكن الساحة التي يمضى ويلعب فيها الطلبة هي مكان  
تجمع المعلمين ايضا . طالما ان هناك فصل بين المعلم والطالب  
ستبقى الصراعات في التربية محصورة في امور ثانوية . اذن لنتفح غرف  
المعلمين للطلبة او ليخرج المعلمون اليهم للتحدث معهم في  
ساعاتهم .

٦ - التشديد على صفات اربع عند الطلبة : روح المبادرة  
والاعتماد على النفس والتعاون والعمل الجماعي التطوعي . فمثلا مد  
كهرباء الى قرية معينة او حفظ الماء من عين القرية لاستعمالها وقت  
الحاجة هي امور مهمة ولن تحصل القرية على اى منها الا اذا بادرت  
بعمل شىء لتحقيق ذلك وتعاونت وعملت بشكل جماعي تطوعي واعتمدت  
بقدر الامكان على نفسها في التخطيط والاعداد لمثل هذه المشاريع  
وجلب ما يلزم لها وتنفيذه . وَمَنْ أَحَقُّ مِنْ مدرسة القرية وطلبتها  
ومعلميها من القيام او على الاقل البدء في مثل هذه الامور الحيوية ؟  
ماذا يفيد الطالب من دراسة الكهرباء في منهاج التوجيهى بينما لا  
يساهم في عمل شىء لمد الكهرباء الى قريته او تصليح ما يلزم في



الكهرباء في مدرسته او في بيته ؟ لماذا تهدر ما عين القرية بينما الارض الزراعية في حاجة اليها ؟ لماذا ترفض المدرسة ان يكون ذلك صلب منهاجها فيكون ذلك هدفها وسبب وجودها ؟ ما الفائدة من ان نعلم في المدرسة وفي الكتب أهمية النظافة بينما لا تأخذ المدرسة اية خطوة عملية لازالة المزابل في المدن وفي القرى او تنظيف مراحيض المدرسة على الاقل ؟ لماذا لا يكون من صلب عمل المدرسة محور الامية في البلد ؟

٧ - اذا حدثت مشكلة مع طالب صغير يجب ان نهتم في كيف ستؤثر تسوية المشكلة في نفسية الصغير لا في حل المشكلة بسرعة .

٨ - ان يشارك الطلبة والمعلمون في اتخاذ معظم القرارات المتعلقة بالمدرسة او بهم .

٩ - اذا تنوعت النشاطات في المدارس وتعددت الاهتمامات فيها فعندها لن نرضى بطالب كسول او متقاصر او بطالب يكون عالية على غيره وعلى المجتمع حتى ولو كان ذلك الشخص متخلفا عقليا او فاقداً لبعض اجزاء جسمه ، لأن بإمكان هؤلاء جميعا ان يعملوا وينتجوا فيصبحوا اعضاء كاملين في مجتمعهم ويعاملوا على هذا الاساس . واذا وجدنا طالبا كسولاً ، فعلى زملائه ومعلميه وكل المهتمين بالمدرسة البحث عن حل للمشكلة ، لانه لن يكون مكان في المدرسة الجديدة او في المجتمع الجديد لانسان كسول . اذا اراد طالب ان يتمرّد على المناهج الحالية وعلى معاملته من قبل المؤسسات الحالية فان ذلك لا يعني أن يسير في الشوارع دون دراسة ودون هدف ودون ان يعمل شيئاً ، بل على العكس يجب أن يعني تمرده دراسة مكثفة ووضوحاً في الهدف وعملاً متواصلاً . يجب ان يعني تمرده التعرف على الطاقات



المادية والبشرية في مجتمعه واستغلالها لمصلحة ذلك المجتمع والالتزام  
باهدافه ومحاربة كل شخص يقف في طريق تحقيق ذلك . على كل  
طالب قبل ان يتمرد ان يعمل الساعات الطوال كل يوم وان يقرأ ويطلع  
على ما يجرى في العالم وان يفهم واقع ومتطلبات مجتمعه . فالتمرد  
دون مضمون ينتهى بدمار المتمرد ودمار الانسان . وفي الدول  
المتخلفة يجب الاعتماد على الجهود الشخصية والتعليم الذاتى او  
التثقيف الذاتى بجانب الامور الاخرى للوصول الى ذلك المضمون . فالقرن  
العشرون يعتبر وبحق قرن التعليم الذاتى لان لديه الادوات والوسائل  
لتحقيق ذلك .

لن يكون الوصول الى ما نصبو اليه في سنة واحدة او في خمس  
سنوات . ربما نحتاج الى عشرين سنة او اكثر ولكن يجب ان نبدأ  
الآن . هدفنا على حد تعبير أحد الأفارقة ليس الوصول الى القمر  
وانما الوصول الى القرى وبعث الطاقات الموجودة فيها . لم يتبق  
لشعبنا الا الإبداع : الإبداع في العمل والابداع في الفكر والابداع  
في ايجاد الحلول وخلق واقع جديد . لان البديل للابداع هو  
الانقراض .

## لدى اقتراح أخير :

ان تقوم كل مدرسة وكل معهد وكل كلية تشعر بالحاجة الى  
التغيير والى خلق واقع جديد وعلاقات جديدة وتشعر باهمية ربط  
المدرسة بالمجتمع من حولها ، بتخصيص اسبوع او اكثر حالا لمناقشة  
كيفية البدء في ذلك بشرط ان يشترك في النقاش معلمو المدرسة





وطلبتها ومديرتها وبعض الاهالي المهتمين بالموضوع . واذا اعتبرت بعض المدارس ان في ذلك "تعطيل" للدراسة ، فلتقم بذلك بعد الظهور . نحن مشغولون من الامور الهامة والاهداف الكبيرة بأمر روتينية واهداف صغيرة ، لنعط الامور الهامة اسبوعا في السنة على الاقل .

اذا لم نقم بذلك واذا لم نتغير بالسرعة اللازمة فان الغليان الذي يجري تحت السطح في نفوس الملايين من الصغار سوف يحطم الملايين من الصغار والكبار وكل ما بنوه . فهل نصحو لذلك وهل نبدأ ١٢ .

نشرت في جريدة الفجر  
في ست حلقات بالتواريخ التالية :

٢٤ - ١٢ - ١٩٧٤

٣١ - ١٢ - ١٩٧٤

٧ - ١ - ١٩٧٥

١٤ - ١ - ١٩٧٥

٢٨ - ١ - ١٩٧٥

١٨ - ٢ - ١٩٧٥





## خرافة الافكار المستوردة

لا ادري بالضبط متى سنتوقف عن مناقشة الاشخاص والكلمات والتعابير والاشكال ونبدأ بمناقشة الافكار والمضامين فنُدفع بالانسان لاستغلال طاقاته من اجل مصلحته . اقولها بصراحة اني اخجل ان ادخل في الحديث عن امور تافهة مثل خرافة الافكار المستوردة ، ولكنها مؤخرا كما يظهر تلاقي رواجها بين مختلف الفئات من مجتمعاتنا العربية . أن تلاقى هذه الاسطورة رواجاً بين الزعماء والمسؤولين العرب امر مفهوم . فهي كحبة الاسبرين يستعملونها بمناسبة وبغير مناسبة للتهجم على اية فكرة او حركة ناجحة ولا يلاقون تبريراً اخر لدحضها . يجدون في هذا التعبير نوعاً من الدفاع عن كيانهم المنهار وما يمثله ذلك الكيان . أما أن تلاقى هذه الخرافة رواجاً بين الجماهير فهذا امر خطير .

الكهرباء في بلادنا مستوردة فهل يعنى ذلك ان نتوقف عن استعمالها لمصلحة الانسان عندنا ؟ واللباس عندنا مستورد فهل نخرج عراة في الشوارع ؟ الورق والحديد والالات اشياء مستوردة ، فهل نتوقف عن استعمالها ؟ الهواء الذى نستنشقه كل يوم هو هواء مستورد فالرياح اما غربية او شرقية في معظم الاحيان ، فهل نكتم انفاسنا ؟ معظم الافكار التى تفضح تخلفنا وتلفح عقول صغارنا هى افكار مستوردة ، فهل نضع رؤوسنا تحت الرمال ونغرق في جهلنا ؟ معظم الادوية والمعارف في الطب وفي الهندسة وفي الاجتماع وفي السياسة وفي الثورة مستوردة فهل يعيننا شئ اذا اخترنا منها ما يشفى امراضنا ؟ معظم ما نتعلمه من نظريات في العلوم وما نناقشه من افكار مستورد فهل نتوقف عن التفكير ؟ انها لمهزلة كبيرة ان لا



نرى عيباً في استيراد الثلاجة والراديو والادوية بينما نرى كل العيب  
في استيراد الفكر الذي أنتج هذه الاشياء وغيرها حتى نقوم  
بانتاجها في بلدنا ؟

تبادل البضائع وتبادل الافكار وتبادل الخبرات بين مختلف  
الشعوب امر طبيعي وصحي وحسناته يدعمها التاريخ القديم  
والحديث .

فالفكر المسيحي لم ينبع في لندن اذن هو مستورد ، والفكر  
الاسلامي في الباكستان مستورد والبتروول العربي في اليابان مستورد ،  
والفكر الماركسي في الصين مستورد . والارقام العربية في جميع انحاء  
العالم مستوردة . لم يجد العربي عيباً وهو في قمة مجده ونشاطه ان  
يستورد افكاراً من بلاد الفرس واليونان والهند كما انه صدر افكاراً  
اجتماعية جديدة جاء بها الاسلام الى تلك الشعوب . لم يخجل  
العرب من استيراد الافكار من الامم الاخرى ودمجها مع الفكر العربي  
واستعمالها لمصلحة الانسان العربي وغير العربي . لم تخرج صرخات  
ضد عملية الاستيراد عندما كان العرب امة حية متطورة لان الدعوة  
ضد الافكار المستوردة في امة من الامم هو من مظاهر الضعف والتخلف  
والانحطاط في تلك الامة . عندما كانت الصين ضعيفة ومتخلفة كانت  
تخاف من كل شيء مستورد . النهضة الاوروبية التي بدأت قبل سبعة  
قرون اعتمدت في الدرجة الاولى على الافكار والخبرات المستوردة من  
العالم العربي . روسيا الحديثة اعتمدت في تطوير نفسها وخدمة  
شعبها على فكر مستورد هو الفكر الماركسي . كل شعب من  
هذه الشعوب استورد فكراً وادمجه في فكره الخاص ولائمه لواقعه  
الخاص فكان ان بلغ مرحلة اعلى من الحضارة واقترب خطوة اخرى من  
الانسانية .





المهم ليس فيما اذا كان الشيء او الفكر مستوردا ام لا وانما  
فيما اذا كانت نتيجة هذا الاستيراد لمصلحة الانسان او ضده. فالحشيش  
والمخدرات مثلا امور مستوردة ولكنها ضد مصلحة الانسان فيجب محاربتها.  
والاستعمار والقواعد العسكرية مستوردة ولكنها ضد مصلحة الامة فيجب  
محاربتها . والتنافس والاحتكار هي افكار مستوردة ضد مصلحة الانسان  
فيجب محاربتها ، يجب محاربة هذه الامور ليس لانها مستوردة ولكن  
لانها ضد الانسان والبلد .

فاهلا وسهلا بالافكار المستوردة التي تساعد الانسان عندنا في  
القضاء على امراضه وفي التخلص من اغلاله وفي تغيير الظروف التي  
تزيد من استغلاله .

نشرت في جريدة الفجر

في ١١ - ١ - ١٩٧٥



## الاختلاط جزء من الحل

هناك محاولات عدة وعلى جميع المستويات لعزل الفئات المختلفة من شعبنا عن بعضها البعض: فهناك عزل جغرافي وهناك عزل سياسي وهناك عزل طائفي وهناك عزل عشائري وهناك عزل وظيفي... الخ . بعض هذه المحاولات تأتي من الخارج وبعضها الاخر لا نستطيع ان نلوم احداً غيرنا في وجودها، فعزل البنين من البنات في المدارس هو من صنعنا نحن ولم يعد له مبرر ولم تعد له فوائد، بل على العكس من ذلك فان له مضر عديدة على الصغار والشباب وبالتالي على المجتمع ومستقبل الامة ، تذهب الفتاة الى مدرستها ويذهب الفتى الى مدرسته ، يقفل وراءها باب حديدي ويقفل وراءه باب حديدي اخر، يدق جرس مدرستها الساعة الثامنة ويدق جرس مدرسته الساعة الثامنة والرابع . تجلس في صفها وسط واقع أليم وأحلام واهية ويجلس في صفه بجسمه ولكن عينه على الساعة وزهده يتجه نحو الشارع . هي تسمع قصصا واكاذيب عن الشبان وهو يسمع اوهاما وتخيلات عن الشابات . ثم تخرج من المدرسة قبله بربع ساعة، ومن باب الاحتياط في بعض الاحيان يمر باص البلدة بالمدرسة ليأخذ الطالبات مباشرة الى بلدتهن حتى لا يلتقين " بالوحوش الكاسرة " الذين يطلقون عليهم من باب الذوق اسم الطلاب . السبب كما يدعون هو الخوف على البنات وعلى شرفهن وسمعتهن وحتى لا يتعرضن لاذى الشبان في الشوارع وحول المدارس . يتبادر الى الذهن سؤال : هل شبابنا سيئون الى هذا الحد ؟ هل شبابنا مخيفون الى هذه الدرجة ؟ هل صحيح انهم وحوش رهية يجب حماية البنات منهم ؟ اذا كان هذا الامر صحيحا، اذا كان الخطر الذي يهدد نساءنا هو رجالنا ، فلنذهب الى الجحيم .



اذا كنا قد نسينا او تناسينا الاخطار الاخرى التي تهدد الانسان  
عندنا مثل الامراض والاستغلال والاضطهاد والاستعمار والتخلف والمستقبل  
وشددنا على خطر الرجال فلا خير فينا كامة لان مصيرنا عندئذ الانقراض  
والزوال . اذا كان الرجال مخيفين الى هذا الحد حتى نمنع فيه  
نساءنا من الخروج ومن الحركة ومن الحرية ومن الانطلاق ومن الاندماج  
في المجتمع ، والمشاركة في بنائه وتطويره فذلك بالتأكيد ليس ذنب  
النساء وانما ذنب الرجال ، فالحل المنطقي ليس حشر الفتاة وانما  
حشر الفتى . في حدائق الحيوان هذا ما نفعل بالضبط : نحشر  
الكائن المخيف ، نحشر الاسد والنمر والتمساح ، فلم لا نتبع نفس المنطق  
ونحشر الرجل - المخيف - لتنتقل المرأة الى الشارع دون خوف ودون  
فرع ؟

اذا كان هناك خوف على الفتيات من الفتيان فالحل ليس في  
فصل الفتيات عن الفتيان فذلك لا يحل المشكلة وانما يزيد من حدتها ،  
والحل بالتأكيد ليس منع الاتصال بين الفئتين ومنعهم من معرفة الامور  
على حقيقتها .

شباب في الثامنة عشرة من العمر يعاملون معاملة لا تدل على  
اية ثقة فيهم او اية مسئولية معطاة لهم او اى تقدير او احترام لكيانهم  
ومشاعرهم فتكون النتيجة انهم يتصرفون بدون ثقة وبدون مسئولية .  
طالما ان الفتى عندنا لا يشعر بالثقة التي يحتاجها ولا يُعطى  
مسئولية تجاه مجتمعه ولا يشعر بالتقدير والاحترام من قبل الاخرين ،  
وطالما ان احدى مكونات مجتمعنا هي سلطة الرجل الكبير ، وطالما ان  
هدف التربية هو الفصل وعدم الاختلاط ستبقى المشكلة قائمة وسوف نواجه  
من جرائها مشاكل اكبر واعمق على مستوى الامة ككل .

من هو المستفيد من عملية الفصل هذه ؟ انه الوضع القائم المتخلف  
بمؤسساته المتعفنة وبعض الذين لهم مصلحة في المحافظة عليه .





الاختلاط جزء من الحل وليس كله .

نشرت في جريدة الفجر

في ١٢ - ١ - ١٩٢٥





## مقدمة

سنعمل معاً - طلبة ومعلمين وموجهين !  
سنعمل معاً لكسر الجمود في تفكيرنا واجسامنا ونفسياتنا وعلاقاتنا !  
سنعمل معاً لنمتحن الرياضيات في مدى نجاحها في الحياة  
وفي خدمة الانسان بدلا من ان نمتحن الانسان في مدى نجاحه  
بالرياضيات !  
سنعمل معا لنحول الدروس في صفوفنا من محاضرات مكررة لمعلومات  
مهترئة الى اجواء حية من النقاش والحوار !  
سنعمل معا لدمقرطة الرياضيات وجعلها في متناول اكبر عدد ممكن  
بدلا من قصرها على عدد ضئيل من الناس !  
سنعمل معا ليصبح الطلبة والمعلمون مشاركين في اتخاذ القرارات  
المتعلقة بالرياضيات !  
سنعمل معا على تحطيم الحواجز بين التفكير الرياضي والحياة اليومية ،  
وعلى اقتلاع العوائق بين المشتغلين بالرياضيات ، افراداً ومدارس  
ومعاهد وكليات اذ لا مكان في عالمنا الحاضر لـ "مالك"  
و "إمارات" صغيرة . كل مدير يشكل "ملكة" صغيرة  
تعزله هو "ورعيتيه" عن "المالك" الاخرى .  
سنعمل ونعمل حتى يتحقق جزء مما نطمح اليه بعد سنة او بعد  
خمس سنوات او بعد عشرين سنة . !  
ولكن يجب ان نبدأ الآن !  
من بعد خبرة ما يقارب السنتين للجنة تطوير الرياضيات المدرسية ،  
وجدنا ان رصيدنا الاساسي وثروتنا الرئيسية هي العنصر البشري  
المتمثل في اغلبية الطلبة والمعلمين . فتحية لمثل هؤلاء الطلبة





والمعلمين الذين يعملون بصمت والذين لولاهم لما كان للجنة التطوير  
اي معنى او كيان او فعالية . وجدنا من خلال تجربتنا اننا  
محظوظون واننا اغنياً بالخامة البشرية . ولكنها تحتاج الى دعم  
ودفع ورعاية، وتحتاج الى مناخ ملائم لها حتى تنطلق تلك الخامة  
من سباتها فتوقف هدر الطاقات البشرية والمادية والزمنية .  
لا معنى للتطوير اذا لم نفعل كل ذلك واكثر ، لان البديل  
هو الهاوية !

سنعمل حتى نلغي مصير الهاوية !

من مقدمة النشرة الثالثة

في الرياضيات

• شباط ١٩٧٥ .



فكرة طيبة ولكن ..

كنت من بين الذين حضروا اجتماع التعارف الذي جرى يوم الاحد الماضي . اود هنا ان اطرح بعض ما اخشاه . وآمل من كل قلبي أن أكون مخطئا .

اشعر ان نقطة البداية في النادي تنطوي على خطئين . الخطأ الاول هو البدء بالشكل قبل المضمون . ان الثقافة العربية والامة العربية تعاني وتقاسى من هيمنة القالب على المحتوى ومن سيطرة الشكل على المضمون . فالقصيدة حتى وقت قريب كانت مسيطرة على الشعر ، والاغنية العربية تعيش ضمن قوالب معينة . ومظهر الناس اهم من مضمونهم والتفكير العربي مشلول لانه حبيس اطر معينة لا يحق له الخروج عنها ، والاعضاء في مؤسسة ينتهون في اغلب الاحيان الى التخلي عن مضمونهم لصالح قالب المؤسسة . انت لا تستطيع بناء الهيكل الخارجى للبيت ثم تدعي انك تستطيع ان تتحكم في مضمونه ، فهما كان المضمون الذى تختاره لن يكون مخالفا لهيكل البيت .

صحيح ان كل عمل وكل نشاط له مضمون وله شكل او اطار . ولكن يجب ان يسير الاثنان معا او ان يكون المضمون متقدما عن الاطار ، والا فالنتيجة هي ان يكون المضمون اسيرا للاطار . فالفنان يرسم قطعة فنية ثم يضعها في اطار لا العكس .

ان اكثر ما اخشاه هو ان يصرف النادي الاشهر الاولى فى ايجاد مكان مناسب لمقره واثاث مناسب لذلك المقر والقيام بانتخاب



هيئة ادارية ولجان فرعية . واقامة حفلات لجمع المال والتبرعات . .  
الخ ، هذا بجانب انه يقتصر في عضويته على خريجي الجامعات ،  
فيكون مضمون النادي اسيرا لهذه البداية التي لم تُعطِ ثماراً نافعة  
لمن جرَّها في الماضي . يجب ان يكون المضمون سابقا للاطار  
واقوى منه حتى يكون في وسع المضمون دائما ان يحطم الاطار اذا  
شعر المضمون بالاختناق او شعر ان الاطار بدأ يبيس من حوله .

اما الخطأ الثاني في نقطة البداية المطروحة للنادي فهي  
الفرضية بأننا كخريجي جامعات ومعاهد عليا قادرون على الخدمة  
وقادرون على العطاء وبأن ثقافتنا وتعليمنا ومعلوماتنا التي استقينها  
من المدرسة او الجامعة تؤهلنا للقيام بمثل هذه الخدمة وهذا العطاء .  
انا اعتقد بشدة بأننا نحن المتعلمين بحكم خلفياتنا الانعزالية والفردية ،  
وبحكم ثقافتنا المدرسية والجامعية البلدية والبعيدة عن مجتمعنا ، غير  
قادرين - اذا بقينا على حالنا - على التفاعل مع ما يدور حولنا .  
لفتنا كمتعلمين غير لغة اهل بلدنا ولغتهم غير لغتنا ، فترانا اذا  
جلسنا معا لا نقدر على الاتصال والتفاهم .

نشعر كمتعلمين - وهذا ما غرسته فينا المدرسة والجامعة -  
بأننا ننتمي الي " نخبة " هذه " النخبة " تشكل " طبقة " جديدة او  
" طائفة " مغلفة بغلاف علمي عصري . نحن غير قادرين على فصل  
اي شئ له معنى الا اذا بدأنا في رفض " الثقافة " التي فرضت  
علينا وبدأنا في اعادة تثقيف انفسنا .

انا مقتنع انه لن يكون في مقدورنا كمتعلمين ان نعطي وأن  
نتفاعل دون اعادة التثقيف هذه والتي لن تكون ممكنة الا عن طريق  
الممارسة والاندماج في المجتمع والعمل الجماعي التطوعي وخلق وهي



جديد للواقع الموضوعي والذاتي . عندها فقط يكون للدراسات  
معنى وللبحاث معنى وللنادى معنى .

لماذا لا يبدأ كل عضو فى النادى فوراً فى الالتزام بعمل شىء  
يخدم عن طريقه فئة فى مجتمعنا تحتاج الى تخصصه ؟ لماذا لا يبدأ  
الاعضاء معا فى المساهمة فى خلق وصى جديد فى داخلهم وواقع جديد  
من حولهم ؟ فمثلا يوجد ما يزيد عن ٧٠ قرية حول رام الله والبيرة ،  
لماذا يتجمع هذا العدد الهائل من الاطباء فى الشارع الرئيسى فى  
رام الله بينما لا يزيد عدد الاطباء فى القرى والمخيمات على عدد اصابع  
اليدين الواحدة ؟ لماذا لا يعطى كل عضو طبيب يوماً واحداً فى  
الشهر مثلاً لقرية من قرى بلده ؟ لماذا لا يعطى كل عضو محام  
يوماً واحداً فى الشهر لقرية يستشيرونه فى مشكلة عامة تعاني منها  
القرية ؟ لماذا لا يساهم كل عضو مهندس يوماً واحداً فى الشهر  
ليضع مخططاً لمستوصف صغير فى قرية يقوم بأمر بسيط من الوقاية  
والعناية والعلاج ؟ لماذا لا يقوم دارس علم الاجتماع بدراسات  
ميدانية لمشاكلنا ، دراسات نحن بأشد الحاجة اليها ؟ لماذا لا  
يذهب الطبيب والمهندس والمحام ودارس علم الاجتماع وغيرهم من  
الجامعيين الى القرى ليساهموا فى زرع شجرة او تنظيف مزبلة ؟  
لماذا لا يخصص كل طبيب وكل صيدلي بعض وقته لمدرسة معينة  
قرية منه ليخلق بين طلبتها وعياً بالعناية الصحية والوقاية من  
الامراض وليخلق فى طلبتها عادات صحية حسنة ؟ لماذا لا تكون  
مهمة كل عضو متخصص ان ينشر بطريقة عملية وعياً بالنسبة لتخصصه  
بين اعرض فئات الجماهير فى بلده ؟

اذا لم نعي خطر القوالب واهمية اعادة تثقيف انفسنا





فلن نأمل أكثر من السير في طريق مسدود أو في طريق دائري يعود بنا إلى نقطة البداية . إذا اقتصر النادي على خلق روح تجمعية وروح فوقية بدلا من روح جماعية تعاونية متجددة دوما فخوفى ان ينتهى الى ما انتهت اليه معظم النوادي الاخرى في البلد والتي لم ترتبط بشكل عضوي بمشاكل البلد . بل كانت تقليدا لنواد في مجتمعات اخرى . اعود فأقول آمل من كل قلبي ان اكون مخطئا .

نشرت في جريدة الفجر

في ٥ - ٢ - ١٩٧٥



”العلم في الصين يسير على ساقين“

[اشترك في تأليف الكتاب عشرة من الامريكيين المنتمين الى جماعة العلم للجميع - ومن ذوي تخصصات مختلفة في العلوم الطبيعية والاجتماعية كانوا قد زاروا الصين وكتبوا عن انطباعاتهم خلال تلك الزيارة، نشر الكتاب في تشرين الاول ١٩٧٤.]

المقصود بعنوان الكتاب هو ان تراث الصين في المعرفة والتقدم العلمي الحديث يُؤلفان ساقاً واحدة، اما الساق الاخرى فهي الجماهير العريضة من الناس العاديين الذين كانوا دائماً خارج التطورات العلمية، فالعلم اليوم في الصين يُعرّف على أنه مجموع خبرات الطبقة العاملة وهو عملية تفكير وتنمية معرفة عقلانية من خلال التجربة والممارسة. العلم في الصين يُعتبر ملكاً للطبقة العاملة، إن الفكرة السائدة في الغرب والتي تقول بأن العلم هو مجموعة من الأفكار والنظريات والتجارب الموجودة في عقول عدد ضئيل من الناس من ذوي المواهب الخارقة وأن العلم صعب للناس العاديين هي فكرة في طريقها الى الزوال في الصين. قبل الثورة الثقافية كان الاعتقاد في الصين شبيهاً بمفهومه في الغرب، فكانوا يبحثون عن ”الأذكيا“ و”الموهوبين“ لتدريبهم حتى يصبحوا علماء، أما الآن فان الاشخاص الذين سيبحثون في العلوم ”يُنْتَخَبُونَ“ على اساس حوافز قوية عندهم لخدمة الناس عن طريق بذل مجهود كبير في الدراسة وايصال ثمار التعليم العالي الى الجماهير، فعمل العالم هو استخلاص خبرات الناس العاملين وتجريدها في نظريات وتعليم النظريات للناس ومحاولة دمج الخبرات، فالهدف ان يصبح العلم جزءاً طبيعياً من خبرة كل شخص، أي أن يصبح جزءاً من ثقافة الجماهير ومبنياً على خبراتهم



وان يكون احد الوسائل التي يستعملها الناس في حل مشاكلهم - بمعنى آخر ان يصبح العلم جزءا من الحياة اليومية لكل شخص ، من هنا جاء التشديد على الابحاث التطبيقية في حل المشاكل العملية وخدمة الحاجات المباشرة في الزراعة والانتاج الصناعي والوقاية. لذلك فإن أي اتجاه في الفصل بين المتعلم والفلاح والعامل يُرفض بشدة، فالباحثون يصرفون جزءا من وقتهم في المزارع والمصانع التي ستطبق فيها أبحاثهم فيعيشون مع الفلاحين والعمال ، كما ان أي تشديد على العلامات وفكرة الأفضلية هو أيضا أمر مرفوض فالمعلمون والطلبة والاداريون جميعا منغمسون في لون من اللون الانتاج . فالمصانع في الصين لا تُعتبر هامة فقط لانتاج حاجات الناس وانما تُعتبر أيضا اماكن هامة لتعليم الناس . وكذلك فالمدرسة لا تُعتبر على أنها مكان للتعليم فقط وانما مكان للخدمات العامة وانتاج بعض السلع البسيطة والضرورية. إن تنمية عادات صحية جيدة في المدارس هو جزء هام من العمل المدرسي، فالصغار في المدارس يتعلمون بعض المهارات مثل العلاج بالأبر وهي الطريقة الصينية المشهورة في التطبيق ، كما يقوم الطلبة بالاشراف على المركز الصحي في المدرسة ، فيقوم إثنان منهم بالتناوب في البقاء في المركز طوال اليوم لاجراء ما يلزم في المدرسة او حولها .

كل انسان وكل شيء في الصين يعتبر مفيدا ، فالصين تكرر فكرة الرفض: رفض الانسان ورفض المواد ، فالانسان الذي تنقصه بعض الاعضاء في جسمه يندمج كليا في المجتمع كعنصر فعال ، وما يُسمى بالمهملات هو في رأي الصينيين أشياء مفيدة ، فالحكومة هناك تشتري "الزبالة" من كل بيت وتوزعها الى مركبات مفيدة : فالورق والقماش يعودان الى مصانع الورق لتصنيعهما من جديد ، والمعادن تذهب الى مصانع التعدين ، والبلاستيك الى مصانع البلاستيك ، والزجاج الى مصانع الزجاج ، اما النفايات الاخرى وبقايا الخضرة والفاكهة فتخرج مع اشياء



اخرى فتصبح سعاداً للأرض، كذلك مواد الخروج من الانسان والحيوان تستعمل  
لنفس الغرض .

هنا تمثل امامنا بعض المقارنات في العلم بين الصين والغرب ، ففي  
الغرب مثلاً يُحرق البلاستيك المستعمل مع غيره من المهملات دون التساؤل  
عن الغازات السامة الناتجة ، وذلك لأن عملية الحرق هذه عملية مريحة بينما  
عملية اعادة البلاستيك المستعمل للمصانع هي عملية غير مريحة ، مثال آخر:  
ان تطبيق علم الكيمياء في انتاج بعض السلع الصناعية في الغرب تخلق  
حاجات مصنعة لاستعمالها مثل المساحيق وبعض الادوية كما ان التحسينات  
وتطوير وسائل الانتاج في الغرب تؤدي الى وضع عدد من الناس خارج  
العمل . فالتقدم والتطور في اميركا مدفوع بالدرجة الاولى بمبدأ الربح ،  
بينما تطبيق وتقدم العلم في الصين مدفوع بحاجات الناس وتحسين احوالهم  
المعيشية بالدرجة الاولى ، فالمصانع في الصين لا تتصارع لجني ربح  
أكبر ولا تتصارع لسيطرة او احتكار ، فالتعاون والباب المفتوح يميّزان  
علاقات الفئات المختلفة مع بعضها البعض ، فالعمال يأتون الى مراكز  
الابحاث والتي تُخصّص يوماً كل اسبوع للاسئلة والاستفسارات ، كما ان  
الباحثين يذهبون الى الفزارع والمصانع ، وتجري عملية نقد ونقد ذاتي  
بين الفئات المختلفة بشكل مستمر هدفه كسر الحواجز وتحطيم اي اتجاه  
نحو البيروقراطية .

ان الفهم في الصين كلمة مرادفة للحرية كما ان الجهل مرادف  
للاضطهاد . العلم ، بالنسبة للصينيين ، هو منهج وطريقة يتعاملون فيها  
مع عالمهم ليفهموه ، لذا يجب ان يشارك فيه كل اعضاء المجتمع حتى  
يكونوا جميعاً احراراً ، المعرفة بالنسبة لهم تعني القدرة على التحكم  
بانفسهم وعالمهم ، فالملكية الجماعية للمعرفة تُعتبر أساسية مثل الملكية  
الجماعية لوسائل الانتاج والمواد المنتجة .



والمطيس والتعليم والتطبيب ، فالقيود الموضوعة على الحرية لا تأتي فقط من سلطة خارجية ولكن تأتي من الجهل ايضا ، فالافتقار السائد في الصين هو ان الناس احرار فقط عندما يفهمون القوانين الطبيعية فيكون بمقدورهم ضمن هذه القوانين ان يغيروا الطبيعة بشرط ان تتلائم مع مصالحهم المشتركة ، فالانسان البدائي الذي لم يعرف ما يكفي من الهندسة لقطع الانهار، ولم يعرف الدواء اللازم للعلاج من مرض ما، لم يكن حراً. وهذا صحيح ايضا بالنسبة لفلاحي الاقطاع والعمال العاطلين عن العمل في مدن الصين القديمة ، ولكن كذلك الحال بالنسبة لمواطني الأمم "المتقدمة" الذين يقطعون الانهار ويتطببون من الامراض اذا لم يكونوا يفهمون ويسيطرون ويقودون ويتحكمون بالوسائل المستعملة لتحقيق ذلك فانهم ليسوا احرارا كذلك. إن التخلص من عدم التفكير - أي من الرغبة للاعتماد على "القادة" ليخبروك ما يجب عمله هو ليس عملية سهلة ولا سريعة ان يجب التغلب على قرون من العفن وعدم التفكير . ويعتمد نجاح الصين في صراعها هذا على تجاوب شعبها المستمر ليمتد ضد اي مضمون رجعي .

يقول المؤلفون في نهاية الكتاب ان ما تعلموه من الصين هو ان يسألوا عن كل شيء في المجتمع وان لا يهرب من تساؤلهم اي شيء ، وهم ان يقارنون بين ما يمكن ان يعمله العلم والتكنولوجيا للاميركيين وبين عملها الفعلي حاليا فيتساءلون : من يجني ثمار العلم في اميركا ؟ من يسيطر على التمويل وبالتالي على اتجاه الابحاث العلمية هناك ؟ كم من الديمقراطيين يُعَارَس في مراكز الابحاث ؟ كم من الاميركيين يفهم لغة العلوم جيداً حتى يقوم بوضع قرارات لها اثرها في نوع التطبيقات للعلم ؟ واذا كانت الاغلبية العظمى من الشعب الاميركي لا تفهم ولا تسيطر على علمها وتكنولوجياها فهل تستطيع ان تدعي بأنها حرة حقا ؟؟

نشرت في جريدة الفجر في ١١ / ٣ / ١٩٧٥



أوروبا - في عصورها المظلمة - كانت تمنع التجربة وكانت تمنع التفكير .  
من كان يفكر بطريقة جديدة خارجة ولو قليلا عن الأطر المألوفة ، وكل من  
نال أسئلة جديدة ويطرح مشاكل جديدة ويشير الى بعض الحقائق عن الانسان  
لطبيعة ، كان يُتَّهم بالكفر والالحاد والزندقة ، وكان يلاحق في كل مكان وبكل  
وسائل . فأحرق كبرنيكس وسُجن جاليليو بعد ان أُحرقت كتبه . كما احتاج آخرون  
من صكوك غفران من البابا لانهم فكروا بحرية ، الى آخر ما هناك من احداث وقعت  
لمفكرين وعلماء وأناس عاديين في تلك الفترة . حتى في اوائل هذا القرن مُنع  
برتراند راسل - من التحدث الى طلبة الجامعات في مدينة نيويورك لانه كان  
صاناً يفكر بحرية .

في عالمنا العربي اليوم بشكل عام وفي الضفة الغربية بشكل خاص ، توفير الأيدي  
العقول حقيقة قائمة . فاستعمال اليدين ممنوع ، واستعمال العقل ممنوع - وهي  
لطبوع بعض المنوعات التي فرضتها المؤسسات عندنا وخصوصا المدرسة . صحيح  
انه يُسمح لنا باستعمال أيدينا في التصفيق مثلا وأنه يُسمح لنا باستعمال عقولنا في  
تربخسة ستة او حفظ ابيات من الشعر - المعتقد - مع شروح مطوّلة عنه ،  
وهي حل مسائل رأينا حلولها من قبل ، ولكن ليس هذا ما أفضيه باستعمال اليدين  
العقل .

ما أفضيه هو أن نطلق الأيدي لتجربّ وإن فشلت تجرب مرة ثانية وثالثة ،  
أن نطلق العقول لكي تسأل وتفكر بحرية بدون قيود ودون اتهامات ، وأن نربط  
بين التجربة العملية وبين النظرية المنطقية بصدق واخلاص وتجرد حتى نصل الى  
الحقائق ، فالحقيقة العلمية تُعرّف على انها كل شيء يمكن إثباته بالتجربة  
البرهان المنطقي معا .

لهذا يجب تشجيع إيجاد نواد للعلوم والرياضيات في المدارس .



ان هدف هذه النوادي هو استعادة حق الطالب في استعمال يده  
وعقله ، وفي استرداد ثقته بنفسه . ولكن اذا لم تتوفر للطالب والمعلم الحرية  
الكافية لان يسأل ما يشاء ويحاول الاجابة على سؤاله دون اي اتهام  
يُوجّه إليه ، فلن يخرج النادي من كونه شكلاً دون مضمون وأشخاصاً دون  
أفكار . واذا لم يستطع مدير اعطاء الحرية الكافية لطلبته فمن الافضل  
ان يُغلق نادي العلوم ويفتح ناد للخطابة . فهل تعلم أن مَنعَ انسان  
من التفكير هي جريمة تُقترف ضد ذلك الانسان ؟ وهل تعلم ان معظم  
ما يتعلمه الطالب عندنا من الصف الاول الابتدائي وحتى نهاية التوجيهي  
باستطاعة المتخلف عقلياً ان يتعلمه ؟ اذا كان عندك شك في ذلك زد  
بعض المدارس الجيدة للمتخلفين عقلياً تجدهم يجيدون القراءة والكتابة  
ويعرفون حقائق التاريخ والجغرافيا ويحفظون بعض الاشعار والاناشييد  
ويتعلمون طرق حل المثلث - الذي هو جزء من منهج التوجيهي العلمي  
عندنا - ويعرفون كيف يحصلون على وظيفة او مهنة يقومون من طريقها  
بايالة انفسهم فيكونون افراداً منتجين في المجتمع . هل سألت نفسك  
ولو مرة واحدة عما فعلت في حياتك لا يستطيع متخلف أن يفعله اذا  
تلقى التدريب الكافي ؟ ولكن هل صحيح أن مدارسنا تمنع التفكير  
في امور جديدة ومخالفة للمألوف ؟ وهل صحيح اننا نعيش عصورنا  
المظلمة ؟

مكتبة جامعة بيرزيت

نشرت في جريدة الفجر

في تاريخ ١٨ / ٣ / ٧٨